

المعرفة



المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة الفنية :

الدكتور محمد فتواد إبراهيم	رئيسا	شفيق ذهني
الدكتور بيطرس بيطرس غاني	أعضاء	موسى أبناظه
الدكتور حسين فوزي		محمد تركي رجب
الدكتورة سعاد ماهر		محمود مسعود
الدكتور محمد جمال الدين الفندي		سكرتير التحرير : السيرة / عصمت محمد أحمد

الأنواع المختلفة للصحافة

إن الصحافة الإعلامية (الخبرية) تختص بنشر الوقائع بسرعة وبموضوعية (الصحف اليومية هي عادة صحف إعلامية). وهناك نوع ثان من الصحافة، وهي التي تهتم بشرح وتفسير الوقائع، أكثر مما تهتم بمجرد سردها، وتلك هي صحافة الرأي، وهي أكثر انتشارا في المجلات الدورية. وفي كلتا الحالتين، وإلى جانب المقالات التي تتناول الأحداث السياسية، نستطيع أن نقرأ في الصحيفة مقالات في النقد الأدبي والفني، ومقالات علمية، واقتصادية، ورياضية. وهذه المقالات التي تصاغ باللهجة الصحفية، يكتبها دائما معلقون متخصصون في المسألة التي يتناولها المقال، بل قد يكتبها أحيانا كتاب محترفون متخصصون، وعلماء وخبراء في الاقتصاد... إلخ.

الصحيفة

الجريدة أو الصحيفة، هي بلا شك أقوى وسائل الحركة في الصحافة. والتسمية الإفريقية لكلمة صحيفة، وهي Journal مشتقة من الكلمة اللاتينية diurnalis ومعناها «يومي». والواقع أن نسبة كبيرة من الصحف تتكون من الصحف اليومية. وهذه الصفة تسهم في تمييزها عن باقي أنواع الصحف.

ولكي يكون المطبوع صفة الصحيفة، يجب أن تكون له الصفات الأربع التالية :

- ١ - أن يكون مطبوعاً .
- ٢ - أن يصدر بانتظام .
- ٣ - أن يوزع على الجمهور .
- ٤ - أن يضم، في المقام الأول، أخبارا، وأحيانا يقدم تعليقا على أحداث اليوم .



النوعان الرئيسيان للمنشورات الصحفية : الجريدة اليومية والدوريات

أنواع الصحف

اقتصر اهتمامنا حتى الآن على الصحف غير المتخصصة. غير أنه توجد أنواع أخرى من الصحف اليومية، أقل انتشارا، وهي الصحف الرياضية، والاقتصادية، والأدبية، والفنية. وبما أنها صحف متخصصة، ورغم أنها تصدر يوميا، إلا أنها أقرب إلى الدوريات منها إلى الصحف طبقاً للمعنى المألوف للكلمة.

الدوريات

والدوريات تسمى عادة بالمجلات أو بالصحف الأسبوعية، لأنها تصدر، بالنسبة لأغلبها، كل أسبوع، وقد تصدر نصف شهرية، أو شهرية. والمجلات، مثل الصحف اليومية، أنواع كثيرة مختلفة، إذ توجد منها المجلات الإعلامية، والمتنوعة، والمجلات السياسية، والرياضية، ومجلات الأزياء، والمجلات الأدبية، والفنية، والتكنولوجية، والفكاهية، والمدرسية، وبعضها يكون موجهاً للمرأة، وبعضها الآخر للأطفال. وهذه الأخيرة تعرف باسم «الصحف الصغيرة».

صحافة "الجزء الأول"



مندوب خاص يخرج في جوف الظلام، ليتابع مراحل إحدى الحوادث التي وقعت على بعد آلاف الكيلومترات، لينقلها بعد ذلك للجمهور

دق جرس التليفون في أرجاء المنزل الغارق في سكون الليل، وبعد ثوان معدودة، ظهر رجل يرتدي منامته «بيجامته» فرجع سماع التليفون وقال : - آلو ؟ -
- آلو روبير ؟ أنا لويس من الجريدة ! لقد جاءنا الآن أن الثورة اندلعت في...
خذ أول طائرة وهي التي ستقوم الساعة الثالثة والنصف. يجب أن يكون لدينا موضوع جيد قبل المساء. سأعطيك تعليقات أخرى فيما بعد. أرجو لك رحلة موفقة.
وضع الرجل الساعة مكانها، ونظر في ساعته، فإذا هي الثانية صباحا، فندت عنه زفرة، ثم ذهب ليحلق ذقنه، ويرتدي ملابسه. وبعد نصف ساعة كان يخرج من منزله، وهو يحمل حقيبة صغيرة في إحدى يديه، وآلة كاتبة في اليد الأخرى.
وفي الساعة الثالثة وخمس وثلاثين دقيقة، كان الرجل يطل من نافذة الطائرة على المدينة التي يطير فوقها، وهي لا تزال نائمة، وسرعان ما لفته الظلام.
وفي حجرة الاختزال الصغيرة الخاصة بالتحرير بإدارة الجريدة، رن جرس التليفون وجاء الصوت من بعيد : - آلو، هنا روبير. هل نبدا؟
وكان كاتب الاختزال مستعدا للكتابة، وهو يضع سماع التليفون على أذنه. فاستطرد الصوت البعيد قائلا :

- حسنا، اكتب : «وصلت في الساعة العاشرة إلى... وما أن هبطت إلى أرض المطار...»
ويتوقف شخص عابر وهو منصرف من مكتبه أمام كشك بيع الصحف ليشتري صحيفة، وعلى الصفحة الأولى منها كان هناك عنوان يشغل أربعة أعمدة :

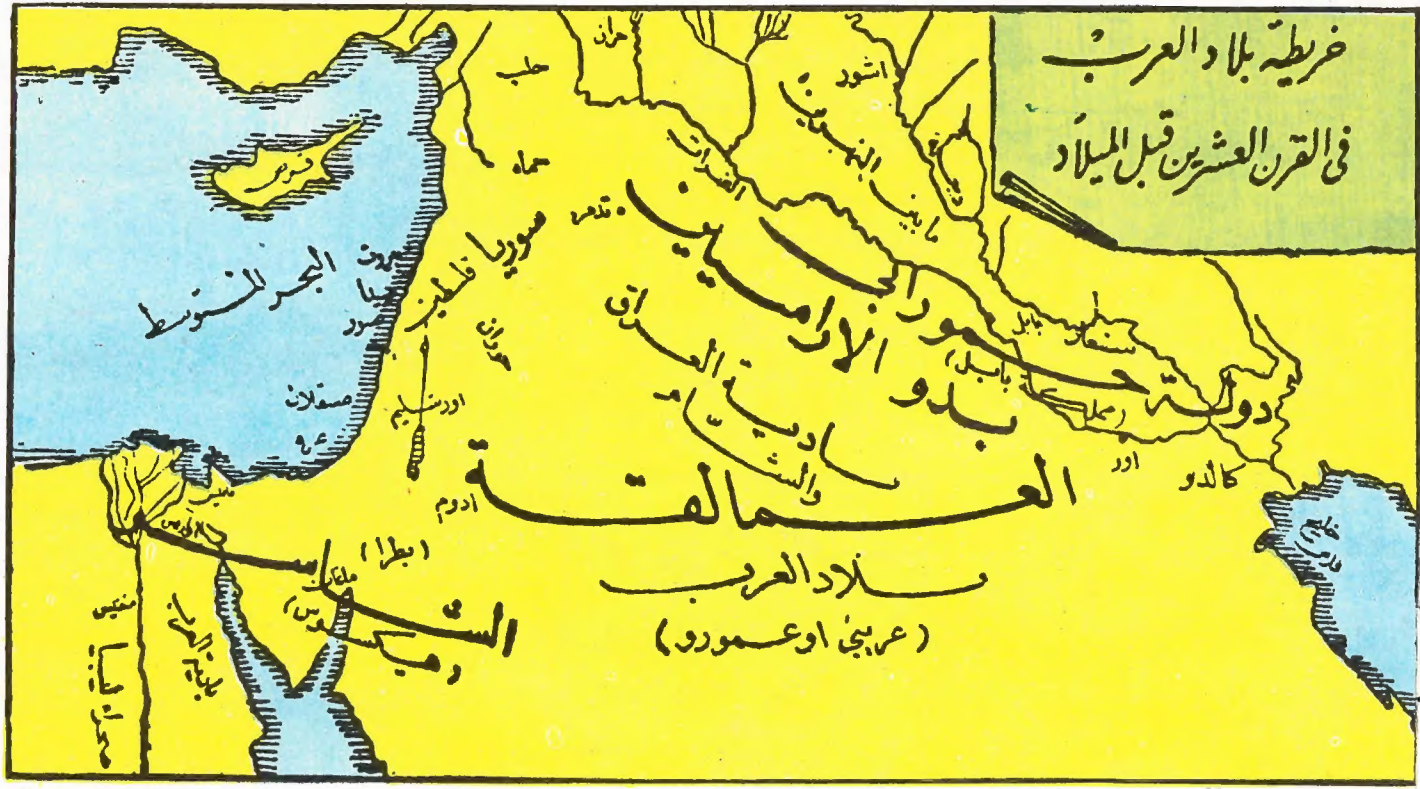
الثورة تندلع في

من مندوبنا الخاص : «وصلت الساعة العاشرة إلى .. وما أن هبطت إلى أرض المطار..»

تلك هي الصحافة.. فلايين الناس، يعرفون أخبار الأحداث التي تجري سواء في بلدهم أو في أي بلد آخر من بلاد العالم، وذلك بمجرد أن يشتروا صحيفة بثمن زهيد. فهم يتعرفون على الأحداث السياسية، وعلى أخبار الحوادث والاكتشافات، وعلى تفاصيل الاستعراضات والمباريات الرياضية.
فالصحافة إذن هي ذلك النشاط، وخاصة النشاط الصحفي، الذي ينشر الإعلام والثقافة، والموضوعات ذات الاهتمامات المختلفة.



▲ حمورابي بين
يدي آله الشمس



▲ خريطة بلاد العرب في القرن العشرين قبل الميلاد

شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي

جغرافية شبه الجزيرة

كانت حدود شبه الجزيرة في العصور القديمة، تمتد في الشمال على طول نهر الفرات، وتنتج غربا إلى سوريا وفلسطين إلى خليج العقبة. أما حدها الغربي، فكان يبدأ في الجنوب بالخليج العربي من شاطئ عمان، فالبحرين إلى مصب دجلة والفرات، وحدها الشرق البحر الأحمر إلى باب المندب، ويقع جنوبها بحر العرب، الذي تمتد على شواطئه اليمن، وحضرموت، والشحر، إلى شواطئ عمان.

وكان العرب قديما يقسمون شبه جزيرتهم، تبعا لطبائع أقاليمها، فقسموها إلى البادية في الشمال، وتشمل الشام إلى حدود نجد والحجاز، والحضر في الجنوب، ويشمل سائر شبه الجزيرة، وفيها الحجاز، ونجد، واليمن وغيرها. ثم أضاف اليونان إلى هذين القسمين، قسما ثالثا سموه العربية الحجرية، نسبة إلى مدينة بطرا في وادي موسى جنوبي فلسطين. وهكذا أصبحت شبه الجزيرة مقسمة عند اليونان إلى ثلاثة أقسام هي: بلاد العرب الصخرية Arabia Petra، وبلاد العرب الصحراوية Arabia Deserta، وبلاد العرب السعيدة Arabia Felix.

ثم قسم العرب شبه الجزيرة بعد ذلك تقسيما جغرافيا حسب الموقع والتضاريس، وجعلوا أساس تقسيمهم جبل السراة، وهو أسمى جبال شبه الجزيرة، ويتكون من سلسلة جبال تبدأ من اليمن جنوبا، وتمتد شمالا إلى أطراف بادية الشام، فتقسم الجزيرة إلى شطرين: غربي ينحدر من سفح ذلك الجبل حتى يصل إلى شاطئ البحر الأحمر، ولأنه صار هابطا غائرا، سموه الغور أو تهامة. والقسم الشرقي، وهو الأكبر، ويمتد شرقا، وهو على ارتفاعه إلى أطراف العراق والسماء، ولذا سمي نجدا، وسموا ما تنتهي به نجد في الشرق حتى تصل إلى الخليج العربي، اليامة، والبحرين، وعمان، وما والاها العروص. أما الجبل الفاصل بين تهامة ونجد، فعرف بالحجاز، وما يقع جنوب نجد والحجاز، سموه اليمن، وحضرموت، والشحر. وهكذا نرى أن شبه الجزيرة العربية تنقسم إلى خمسة أقسام كبار، هي: الحجاز، وتهامة، ونجد، والعروص، واليمن،

وكل منها ينقسم إلى أقسام أخرى كثيرة.

التقسيم التاريخي لشبه الجزيرة

وقد اصطلح مؤرخو العرب، على أن يقسموا تاريخ العرب قبل الإسلام إلى قسمين: العرب البائدة، وهي القبائل القديمة التي سكنت الشمال، والتي بادت قبل الإسلام، والقسم الثاني، العرب الباقية، وتنقسم بدورها إلى قسمين: القحطانية أو دول الجنوب، والعدنانية أو عرب الشمال في الطور الثاني.

العرب البائدة

أما عن العرب البائدة، فقد اصطلح على تسميتهم بالعمالة، وقسمهم إلى قسمين كبيرين هما:

أولا: عمالة العراق، وهم دولة حمورابي في بابل منذ القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد. والأدلة على أن دولة حمورابي عربية كثيرة ومتعددة، نذكر منها ما يلي:

▼ خزنة فرعون في بطرا

▼ قصر البنت في الحجر (مدائن صالح)



وكانت مدينة تدمر مدينة تجارية مثل بطرا ، تقع على أطراف البادية التي تفصل الشام عن العراق . وقد وقف المنقبون على آثار كثيرة بتدمر ، أهمها هيكل الشمس ، أو هيكل بعل ؛ والرواق الأعظم ، وهو من عجائب تدمر ؛ ثم المدافن ، وهي غريبة الشكل ، يزيد عددها على مائة مدفن ، تختلف عن مدافن سائر المدن ، وهي متفرقة حول المدينة .

[illegible]

أما العرب الباقية ، فتنقسم كما ذكرنا إلى قسمين : الأول منهما ، هم دول الجنوب أو بلاد اليمن ، ويعرف سكانها ببني قحطان ، ويسمون دولهم المعينية ، والسبئية ، والحميرية .

وأصل الدولة المعينية من بابل ، هاجر أصحابها إلى اليمن بعد ذهاب دولة حمورابي . وقد اختلف العلماء في تقدير عمر الآثار التي عثروا عليها في أطلال هذه الدولة ، فذهب جماعة إلى أنها تبدأ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وقال فريق آخر إنها ترجع إلى القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد . وقد وفق الباحثون في أنقاض معين وغيرها من أطلال المعينين ، إلى العثور على كثير من أسماء الملوك والآلهة ، مما يؤكد أصلها البابلي .

أما الدولة السبائية ، فمن المرجح أن أصلها من جالية الحبشة ، نزل أباؤها بلاد اليمن قديما واستوطنوها ، واتخذوا عادات البلاد ، وتقاليدها ، ولغتها ، وتمسكوا بها . ويقول العرب إن سبأ من قحطان ، ويسمونهم العرب العاربة ، تمييزا لهم عن العرب الذين كانوا قبيلهم . ويؤخذ من الكتابات التي وجدت على آثار سبأ ، أنها ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد .

أما الدولة الثالثة وهي حمير ، فقد بدأ تاريخها سنة ١١٥ ق. م. بانتقال عاصمة السبأين إلى ريدان (ظفار) . والحميريون فرع من السبأين ، وحمير عند العرب ابن سبأ . ويقال إن الحميريين كانوا يقيمون في ريدان قبل ذلك التاريخ ، وهم أقبال أو أدواء ، وكبيرهم يسمى (ذو ريدان) ، حتى سنحت لهم الفرصة ، وتغلبوا على إخوانهم السبأين ، أو اتحدوا معهم في آخر دولتهم ، فصار لقب كبيرهم (ملك سبأ وذو ريدان).

أن التشابه بين اللغة العربية ولغة حمورابي لا يوجد بينها وبين سائر اللغات السامية ،
 منها : حركات الإعراب (الرفع ، والنصب ، والجر) . ثانيا : التنوين ، فإنه في البابلية ميم ،
 وفي العربية نون ، وهما يتبادلان . ثالثا : علامة الجمع في البابلية (ون) كما في العربية .
 رابعا : صيغ الأفعال في البابلية أقرب إلى الصيغ العربية ، مما إلى سائر اللغات السامية .
 أن أسماء ملوك دولة حمورابي عربية التركيب والمعنى مثل (سامواي) ، أي (أبي
 سام) ، (وشمسوايلونا) أي شمس هنا . كما عثروا في آثار هذه الدولة ببابل ، على
 أعلام كثيرة ، تشبه الأعلام العربية لفظا ومعنى .

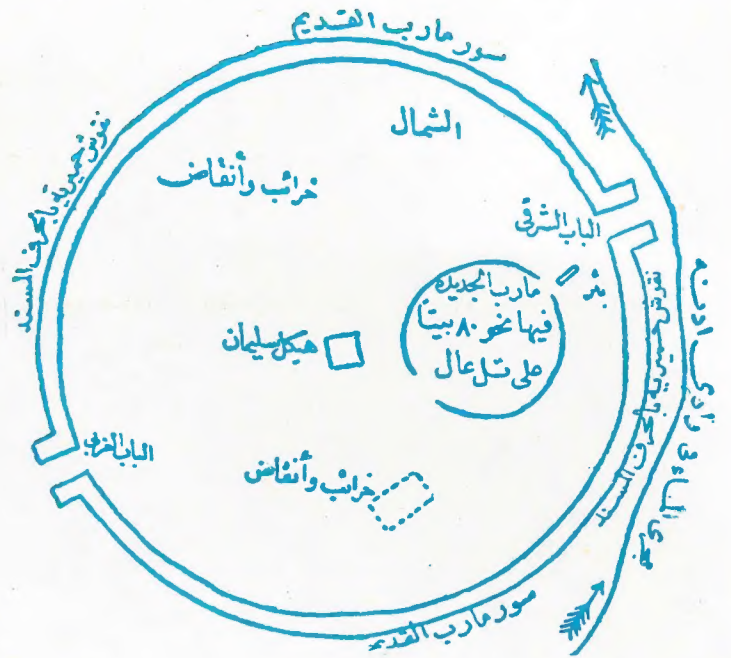
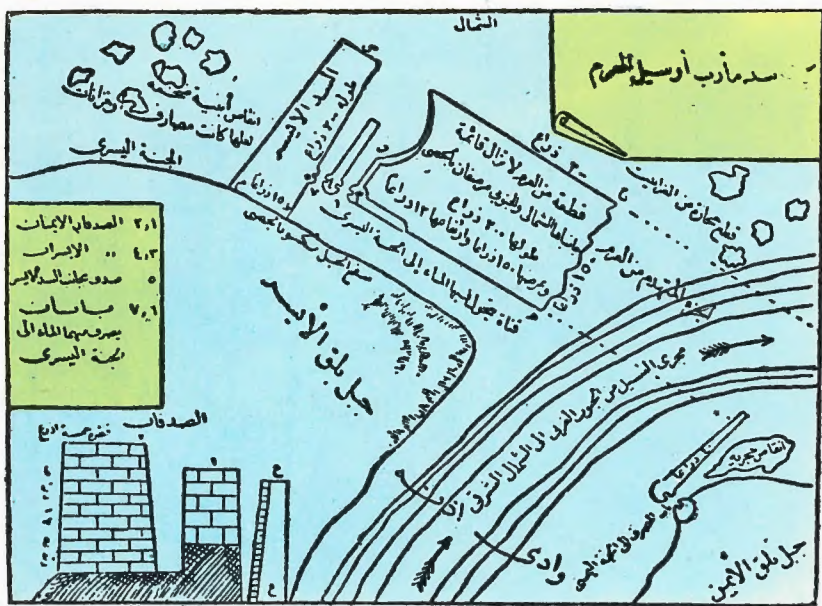
هذا بالإضافة إلى أن الحموريين قد اتخذوا بابل قصبة لمملكتهم ، على حدود البادية ، قرب المكان الذي اتخذه النخمين حاضرة لدولتهم (الحيرة) ، والمكان الذي اختاره العرب المسلمون (الكوفة) .

ثانيا : عمالة مصر ، وهم الذين يسميهم المؤرخون (الهكسوس) . وهناك بقايا العمالة ، ومنها عاد وثمود ، وكان مقامها بمدائن صالح ، وطسم ، وجديس وغيرها من الأمم البائدة عند العرب . هذا بالإضافة إلى دولة الأنباط في بطرا ، ودولة التدمريين في تدمر . ومن أهم الآثار التي ما تزال باقية من دولة الأنباط ، أطلال (خزنة فرعون) في مدينة بطرا ، وهي بناء شامخ منقور في الصخر ، وردى اللون ، على واجهته نقوش وكتابات بالخط النبطي . وبجانب خزانة فرعون ، مسرح منقور في الصخر كذلك ، يستطرق إلى سهل واسع ، فيه عشرات من الكهوف ، بعضها طبيعي ، والآخر منقور في

[illegible]

637 אֶת־כַּחֲסִי אֲנִי מֵבִינֶה
 וְאֶת־הַיָּדָאִתִּי אֲנִי מֵבִינֶה
 וְאֶת־הַיָּדָאִתִּי אֲנִי מֵבִינֶה
 וְאֶת־הַיָּדָאִתִּי אֲנִי מֵבִינֶה

1574



السود وأشهرها ، سد مأرب ، الذي كثر ذكره في اخبار العرب وأشعارهم ، على سبيل العبرة ، لما أصاب مأرب بانبياره . وإليه أشار الحق سبحانه وتعالى في قوله : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتي جنتين ذوات أكل خط وأثل وشئ من سدر قليل) .

عرب الشمال

والقسم الثاني من العرب الباقية ، وهم عرب الشمال أو العدنانية ، أو الاسماعيليه ، ومنزلهم شمال اليمن في تهامة ، والحجاز ، ونجد ، وما وراء ذلك شمالا إلى مشارف الشام والعراق ، وهم يرجعون بأنسابهم إلى إسماعيل بن إبراهيم . وكانت العرب العدنانية بدوية تقيم في تهامة ، والحجاز ، ونجد ، إلا قريشا فقد تحضروا في مكة . وتقسم العدنانية أولا إلى فرعين عظيمين : عك وتذل نواحي زيد جنوب تهامة ، وقد بقي منها بقية إلى أيام الإسلام ، وليس لهم تاريخ يذكر . والفرع الثاني مضر ، وهو البطن العظيم ، ومنه تناسل عقب عدنان كلهم . فقد كانت مضر قبيلة كبرى في القرن السادس قبل الميلاد ، ثم انقسمت إلى فرعين كبيرين : نزار وفنص . وتنقسم نزار بدورها إلى خمسة فروع هامة ، قضاة ، وكانت تسكن ميناء جدة فادونها شرقا إلى منتهى ذات عرق إلى حيز الحرم من السهل والجبل . وأقامت قبائل مضر في حيز الحرم إلى السروات وما دونها من الغور ، وسكنت ربيعة في مهبط الجبل من غمر ذي كنده . وأقامت أباد وأثمار معا ما بين حد أرض مضر إلى حد نجران وما ولاها . وصار لفنص من ولد معد ، أرض مكة ، وأوديتها ، وشعابها ، وجبالها .

مدينة مأرب أو سبأ بعد خرابها



ولما ملكوا حضرموت ، قيل (ملك سبأ ، وريدان : وحضرموت) ، ثم ملكوا غيرها . وكلما ملكوا بلدا ، أضافوا اسمه إلى ألقابهم .

عمائر اليمن

وقد أنشأ العرب باليمن كثيرا من المدن ، اندثر معظمها ، وبقي منها مأرب ، ومعين ، وبراقش ،

وظفار ، وشبوه ، وناعط ، وبينون ، وصنعاء ، وغيرها . كما أنشأوا بتلك المدن ، القصور والمخافد ، وهي أشبه بالقلاع أو الهياكل ، يقيم فيها الأقيال والأدواء . ومن أهم هذه القصور : قصر نعمدان ، وهو في صنعاء ؛ وقصر ناعط ، وهو مخد مؤلف من عدة قصور في رأس جبل ثنين بهمدان . وكذا قصر ريده أو تلم - وهو من أقدم قصور اليمن ، وهو القصر الوحيد الذي يحتوي على بئر ماؤها أعذب مياه اليمن وأغزرها - وهو يرجع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، وقد أصبح هذا القصر بعد الإسلام مقرا للعلويين . وقصر مدر ، وهو مخد مكون من ١٤ قصرا .

وليس من شك في أن عمائر اليمن المدنية كالسود ، تدل دلالة واضحة على مدى تمدن وتحضر العرب في ذلك الماضي البعيد ، ومن أعظم تلك

دولة القحطانية خارج اليمن

واستكمالاً لتاريخ شبه الجزيرة العربية في الجاهلية ، لا بد لنا أن نذكر دول القحطانية خارج اليمن ، وهي دول الغساسنة ، والمناذرة ، وكندة ، وغيرها .

دولة الغساسنة

لقد رحل الغساسنة من اليمن ، ونزلوا مشارف الشام ، وأنشأوا لأنفسهم دولة تحت رعاية الروم ، فيما هو الآن البلقاء وحوران ، عرفت بدولة الغساسنة ، أو بني غسان ؛ فعمروا المدن ، وشادوا القصور والقلاع ، وكانت عاصمتهم بصرى في حوران ، وتعرف أنقاضها باسم بصرى الشام ، وكان فيها دير بحراء الراهب .

دولة المناذرة

ونزح المناذرة من اليمن ، وسكنوا الحيرة من العراق ، وكونوا دولة الخمين التي كان ملوكها عمال الفرس على أطراف العراق . كما كان الغساسنة عمال الروم على مشارف الشام . أما دولة كندة ، فهي بطن من كهلان ، ويقال إن أصلهم من البحرين والمشرق ، وإنهم أجلاؤا عنهما إلى حضرموت ، وأقاموا في بلد يعرف باسمهم (كندة) ، وهي مرتفع من الأرض يشرف على حضرموت ، وتصب أوديته فيه ، وقصبتها اسمها دمون .



خريطة مشارف الشام والطرق ومنازل غسان وحلم

اقتصاد أسبانيا

تربية الماشية



خروف المرينو

تربية الماشية واحدة من أهم مصادر الدخل في أسبانيا ، ففي الشمال تربي الماشية والخيول ، أما في المناطق الوسطى والجنوبية فالتركيز على الأغنام ، وأكثر السلالات قيمة هي المرينو Merino ، ذلك النوع الذي يستوطن أسبانيا ، ويشتهر بأن صوفه على درجة عالية من الجودة. وفي عام ١٩٦٧ بلغ تعداد الخيل في أسبانيا ٣١٣ ألف رأس ، والبالغ ٧١٩ ألف رأس ، والخيول ٤٧١ ألف رأس . أما الأغنام فبلغ تعدادها ٢٠٩ مليون رأس تقريبا ، والبقر ٤ ملايين رأس ، والماعز ٢٠٥ مليون رأس ، والخنزير ٦٠٨١٤ مليون رأس ، والطيور الداجنة ٤٠٥ مليون .

حرفة صيد الأسماك

تقدر الحصيلة السنوية بحوالي ١,١٢ مليون طن ، وعلى الأخص من التونة ، والقد ، والسردين . ولقد أقامت أسبانيا مؤخرا ٦٤٨ مصنعا لتصنيع السمك وتعليبه ، تنتج حوالي ٧٦١٣٠ طنا سنويا ، كما تمتلك أسبانيا أسطولاً للصيد مكون من ١٣٠٣٠ قطعة .



سمكة التونة



أحد عمال المناجم أثناء العمل

الثروة المعدنية

توفر الملايين الخمسة عشر من الفحم الحجري وفحم الأنثراسيت ، التي تستخرج من مناجم أسبانيا سنويا (ومعظمها في جبال كانتابريا Cantabrian) ، جانباً لا بأس به من احتياجات البلاد ، لكن بعض الفحم ما زال يستورد من الخارج . وفي عام ١٩٦٤ ، انبثق الزيت على بعد حوالي ٦٥ كيلومترا من برجوس Burgos ، لكن ثمة مكان وفيرة ممتدة من خام الحديد في إقليم بيلباو Bilbao ؛ وفي عام ١٩٦٧ ، أنتجت أسبانيا ٢,٦٩ مليون طن من الحديد الخام ، كما أنتجت ٤,٣٣ مليون طن من قوالب (تماسيح) الصلب . ويوجد النحاس في منطقة ريونتو Rio Tinto من هويلفا Huelva . ومن المعتقد أن الخام يكن هناك بمقادير قد تبلغ ٢٠٠ مليون طن ، بيد أن إنتاج أسبانيا من النحاس انقضى سنويا يصل إلى ٧١,٧٥ ألف طن . وقد ظلت أسبانيا في مقدمة الدول المنتجة للنحاس في العالم ، وبالرغم من أن هذا لم يعد حقيقة واقعة ، إلا أن النحاس مازال من أكثر المنتجات أهمية . أما الرصاص فيستخرج من مناجمه بمقادير كبيرة ، تصل إلى حوالي ٦٥ ألف طن من الخام سنويا ، وقد استخرج الزئبق من مناجمه في أسبانيا منذ عهد الرومان . وإليك بيان بالمعادن ، ومقدار ما يستخرج منها سنويا في البلاد :

خام الخارصين	خام القصدير	خام المنجنيز	الفضة
١١٩ ألف طن	٢٠٠٠ طن	١٠ آلاف طن	٦١ ألف طن
خام التنجستن	البوتاس	الكبريت	
١٤٠٠ طن	٣,٥ مليون طن	٣٨,٥ ألف طن	

الصناعة التحويلية

يصدر العديد من المغادر خاما في الوقت الحاضر ، أما أهم الصناعات فتركزة حول المدن الكبرى ، فبرشلونة Barcelona تنتج قاطرات السكك الحديدية ، والآلات ، والسيارات ، والجرارات ، بينما تنتج مدريد Madrid الدراجات الآلية (الموتوسيكلات) والسيارات . وتشتهر طليطلة Toledo بصناعة الأسلحة ، وإشبيلية Seville بالسلح والآلات . وثمة صناعات هامة أخرى ، تضم صناعة الكيماويات المحصور أغلبها في برشلونة وفي مقاطعة كتالونيا Catalonia ، وكذلك صناعة الزجاج ، والأطعمة المصنعة ، وصناعة المطاط . واليوم تعتبر الصناعات القطنية والصوفية من أهم الصناعات في أسبانيا ، وتتركز في كتالونيا أيضا .

ظلت أسبانيا أوعاما عدة ، وكان بها صناعة لديها الوفير من المواد الخام ، ولكنها لا تملك سوى القليل من الآلات التي تعمل بها . فالصناعة تحول المواد الخام إلى منتجات ، فإذا ما استخدمت الصناعة عددا ، وآلات قادرة ، وأدوات دقيقة ، فإن منتجاتها تكون وفيرة ، وعلى درجة عالية من الجودة ، أما إذا كانت آلاتها بدائية عاجزة ، فإن منتجاتها تكون قلة هزيلة عقيمة .

ولم يتم في أسبانيا إدراك الحاجة إلى إنتاج صناعي أعظم إلا في السنوات الأخيرة ، ويرجع السبب إلى أنها ليست بالدولة ذات التصنيع المتقدم إلى ناحيتين : افتقارها النسبي إلى الفحم والوقود المناسب ، وقلة الاهتمام بالصناعة .

والأمل معقود على إدخال فنون الهندسة الحديثة ، لإمكان توسع الصناعة الأسبانية ، ومشاركتها مشاركة كبرى في ثروة البلاد ، بقدر أوفر مما فعلت في الماضي .

بيلاد زراعية

بالرغم من ازدياد أهمية الصناعة حديثا ، فإن تعداد العاملين في الأرض مازال يقارب ضعف عدد

كيف تشغل الأرض



- ١ - الأرض المزروعة ٤٠ في المائة .
- ٢ - المراعي والسهول ٣٢ في المائة .
- ٣ - الأراضي الجرداء وغير المزروعة ١٨ في المائة .
- ٤ - الغابات والأشجار ٨ في المائة .

العاملين في الصناعة ، مما ينع عن أهمية الزراعة للاقتصاد الأسباني .

وتنمو الأعناب ، والزيتون ، والمواخ ، والحبوب ، والخضروات في الأقاليم الخصبة على طول ساحل البحر المتوسط ، وثمة العديد من بساتين التسويق Huertas في هذه المناطق الساحلية . والجزء الأوسط من أسبانيا عبارة عن هضبة واحدة ، فسيحة ، جافة ، تقل فيها المساحات المزروعة ، وهي ليست مثمرة بقدر واضح . وهناك تنمو الحبوب ، والبطاطس ، وكذلك نبات السمار Esparto Grass ، الذي يستخدم في صناعة السلال والحبال .

وفي أسفل قائمة بمنتجات أسبانيا الأكثر أهمية ، مع الإنتاج السنوي لكل منها بملايين الأطنان ، أما الرقم الذي يحده القوسان ، فيشير إلى موضع أسبانيا بالنسبة لقائمة الدول الأوروبية المنتجة لذلك الصنف :

القمح	الأرز	الشعير	الذرة	الأعناب	الزيتون	المواخ
(الثالثة)	(الثانية)	(الخامسة)	(الرابعة)	(الثالثة)	(الأولى)	(الأولى)
حوالي ٥,٦	حوالي ٤-٥	حوالي ٢,٦٣	حوالي ١,٢٥	حوالي ٣	حوالي ٢	حوالي ٢,٢

كما تنتج أسبانيا اليوم مخاصيل أخرى زراعية يعتبر بعضها من المحاصيل الرئيسية أيضا هي :

الشوفان	الجويدار	البطاطس	الطماطم	الطباقي	قصب السكر	بنجر السكر
٤٤ ألف طن	٣٠٩ آلاف طن	٤,٢ مليون طن	١,٤ مليون طن	٣٧ ألف طن	١٤ ألف طن	٤,٢٨ مليون طن

فلاح من أسبانيا الوسطى يحمل عربة خاصة حزم القمح



كيف يصل اللبن إلى عتبة المنزل

اللبن حتى يصبح متجانسا Homogenised (تفتت كريات الدهن Fat Globules وتنتشر بالتساوى في اللبن) ، ثم يوضع في زجاجات خاصة ، ويسخن إلى أكثر من ٩٠ درجة مئوية . وأحيانا يسخن اللبن ، تحت ضغط ، حتى درجة ٩٤م . ويمكن للبن المعقم أن يبقى إلى مالا نهاية Indefinitely ما لم تفتح الزجاجات ، وذلك لأن عملية التعقيم تقتل كل البكتيريا . أما البسترة ، فتقتل البكتيريا الضارة فقط ، وتترك البكتيريا التي تسبب حموضة اللبن .

وبعد أن يمر اللبن بإحدى هاتين العمليتين ، يضخ في آلة التعبئة ، التي يمكنها أن تملأ وتغلق حوالى ٢٠٠ زجاجة كل دقيقة ، وبذلك يصبح معدا للتوزيع . وفي بعض المناطق ، يجمع باعة اللبن زجاجاتهم من مركز التعبئة مباشرة ، ويحتفظون بها في غرف باردة حتى طلبها . وفي أماكن أخرى ، يرسل اللبن إلى مراكز التوزيع المختلفة ، حيث يحفظ كذلك حتى يوزع .

أما صغار موزعي اللبن في المدن ، فيجمعون اللبن من تاجر الجملة بالمدينة ، الذي يتسلمه بدوره جملة من المزارع أو مراكز التجميع . وهو يبستره قبل أن يقدمه لبائع التجزئة Retailer في خضاضات أو زجاجات .

وفي النهاية ، يقدم لنا تاجر التجزئة اللبن ، ويكون قد مضى عليه ٢٤ ساعة أو أكثر قليلا ، نظيفا وصحيا . والغريب في هذا أن اللبن ، تبعا للطرق الصحية الحديثة ، يمكن أن يأتي من البقرة إلى موائدنا دون أن تمسه يد بشر !

▼ آلة حلب اللبن أثناء عملها في حظيرة الأبقار

وأن أدواتها نظيفة . وأهم من ذلك كله أن اللبن تم بسترته Pasteurised أو تعقيمه Sterilised قبل تعبئته .

رحلة اللبن

يجب حلب الجاموس والأبقار مرتين كل يوم ، وكثيرا ما تتم عملية الحلب في وقتنا هذا بوساطة الآلات ، بدلا من الأيدي . ومن مزايا هذه الطريقة ، أن اللبن يسحب من البقرة مباشرة إلى أوعية مغلقة ، مع عدم وجود فرصة لتلوثه في الطريق . ويصنى اللبن ويبرد حتى يبقى طازجا بقدر الإمكان ، ثم يسكب في مмахض Churns (آلات خض اللبن) من الصلب أو الألمنيوم ، أو في خزانات التخزين Storage Tanks . وتجمع هذه الخزانات بوساطة اللواري والعربات ، وتنقل إلى المخزن الرئيسي ، أو مباشرة إلى مصانع التعبئة في المدن الرئيسية . وتوجد على كل مخمضة بطاقة Label ، تبين درجة اللبن الذي فيها .

وعندما يصل اللبن إلى غايته ، يفحص بعناية من ناحية درجة الطراوة Freshness ، والجودة ، والكمية . ويختلف اللبن كثيرا باختلاف السلالات Breeds ، ولذلك يباع لبن أبقار الجيرسى Jersey وحده لأنه غزير الدهن Creamy ، وشهى . ويسكب اللبن كله في قزان كبير ، ومنه يذهب إلى المرحلة التالية ، وإذا كان اللبن سينقل من مكان الجمع إلى محطة التعبئة Bottling Station في المدينة ، فإنه يبرد كي يظل طازجا .

وبعد ذلك يبستر اللبن ، برفع درجة حرارته بسرعة حتى درجة ٧٢م تقريبا ، أو يعقم . وفي هذه الطريقة ، يخفق



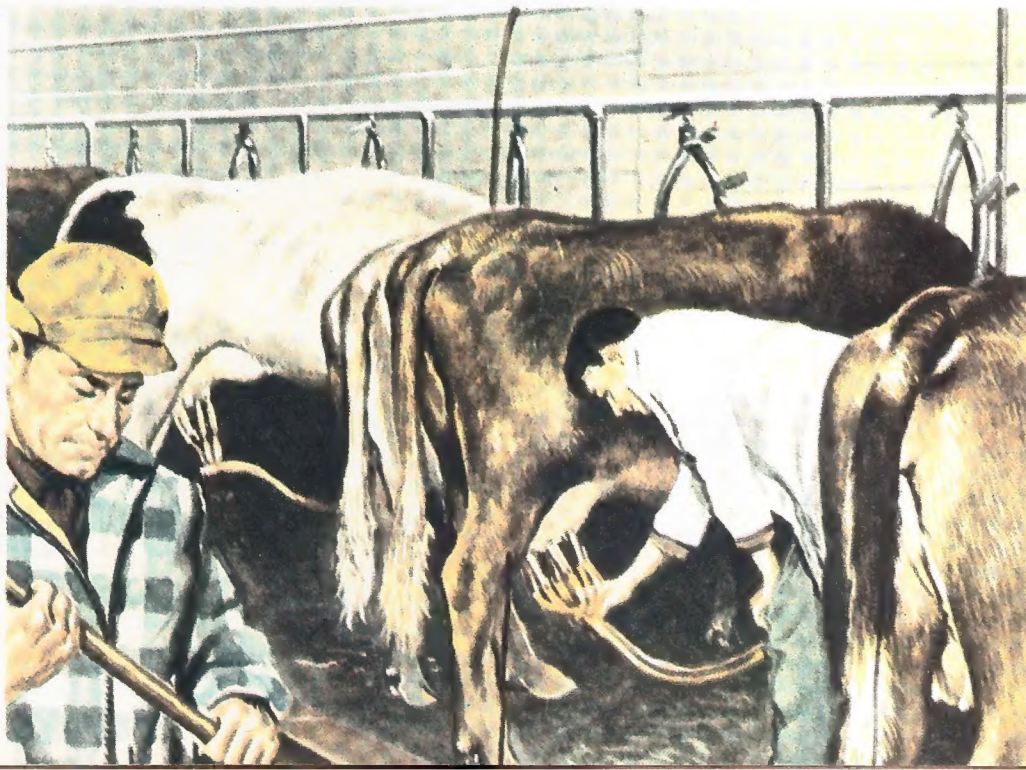
▲ بائع لبن في دورته الصباحية

لقد أصبح من المعتاد ، في كثير من أنحاء جمهورية مصر العربية ، أن نسمع في الصباح صوت زجاجات اللبن ، وهي تميل على بعضها بعضا محدثة صوتا ، عند مرور البائع الذي يقوم بتوزيع الزجاجات على أبواب شقق وبيوت المستهلكين ، واسترداد الزجاجات الفارغة التي نكون قد غسلناها وجعلناها له ، كي يأخذها ويذهب إلى حال سبيله .

إن كثيرا منا يأخذون الأمر بمظهره ، ولكننا لو فكرنا قليلا ، لأدركنا مدى الغرابة في أن يحصل ساكن المدينة ، الذي يعيش عدة كيلومترات بعيدا عن أى بقرة ، على ما يريد من اللبن الطازج في أى وقت من السنة . ومن الجلى الواضح أن هذه العملية تتطلب كثيرا من التفكير والتنظيم المحكم .

كيف تحسن اللبن

لقد كانت الأمور مختلفة كثيرا من زمن ليس ببعيد ، فقد كان اللبن يباع في الشوارع في أوعية تعرف بالأقساط ، متعرضا بذلك لكل أنواع القذارة والميكروبات Germs . وأحيانا كان يباع في أماكن (محالب) ، يحتفظ فيها بقليل من الجاموس أو الأبقار . وكان هذا الأمر بالغ الخطورة ، لأن اللبن الملوث ينشر المرض بسرعة ، كما أن الجاموس والأبقار التي تعيش في القذارة ، تتعرض للإصابة بالسل Tuberculosis ، وتنقله عن طريق لبنها إلى آلاف البشر . أما اليوم ، فإن تجارة اللبن تخضع لرقابة شديدة في المدن ، فبائع اللبن لا يمكنه مزاوله مهنته دون حصوله على ترخيص . كذلك يتم فحص الأبقار بانتظام للتأكد من سلامتها ،



النباتات الخشبية المميزة ، عبارة عن شجيرات شوكية . وأغلبها ينمو قصيرا ، تحمها الأشواك من الحيوانات الراعية *Browsing* . كذلك يوجد العشب الخشن اللين ، والنباتات ذات الأوراق السمكية الجلدية *Leathery* ، التي تكيفت كي تحتزن الماء ، وتتفادى فقدانه من سطوحها . ورغم أن نخيل البلح *Date Palm* ينمو في الصحاري الرملية ، إلا أنه لا يفعل ذلك إلا في الأماكن التي يوجد فيها الماء تحت الرمل ، على أعماق غير بعيدة . والنباتات الموضحة على هذه الصحيفة ، من النباتات النموذجية للصحراء الرملية .

ملاحظة : يلاحظ أن مقياس الرسم ليس واحداً في كل الرسوم

فليفيتشيا ميرابيليس

: *Welwitschia Mirabilis*
يوجد في صحاري جنوب غرب أفريقيا . وهو مشهور من ناحية الفضول النباتي ، فهو بطيء النمو جدا ، ويعيش قرنا من الزمان على الأقل .

فليفيتشيا ميرابيليس

زانثوريا هوستيلس



زانثوريا *Xanthorrhoea*

هذه هي الشجرة الحشيشية *Grass Tree* ، وهي نبات يميز المناطق الجافة باستراليا ، ولها جذع سميك قصير ، تخرج من قمته خصلة من أوراق تشبه الحشيش ، وحامل زهري يحمل نورة *Inflorescence* طويلة مستقيمة . وهي تنتج راتنجاً يستعمل في صنع الورنيش *Varnish* .

نخلة بلح

نخيل البلح (فينكس داكليليفرا

(*Phoenix dactylifera*)

توجد في الصحاري الرملية ، أماكن يوجد الماء فيها على عمق ليس كبيراً تحت السطح . ويعرف مثل هذا المكان بالواحة *Oasis* . ونخيل البلح نبات مميز لواحات شمال أفريقيا ، والصحاري العربية . وشجرتة كبيرة ، تنمو إلى ارتفاع ٢٠-٢٥ متراً ، وتحمل تاجاً *Crown* من الأوراق الكبيرة ، الريشية الشكل *Feathery* . وبقاء الحياة البشرية في هذه الصحاري مرتين إلى درجة كبيرة بتوفر ثمار النخيل .

ألوى سوكرترينا



أكاسيا سنجال (سنط

: *Acacia Senegal*

شجيرة قصيرة ، شوكية ، ذات أوراق ريشية *Pinnate* تتألف من أعداد من الوريقات الصغيرة *Leaflets* . وعندما تمطر الدنيا ، تظهر بسرعة أزهار جميلة بيضاء ، عند قواعد الأوراق . ويؤخذ منها ناتج تجاري هام ، هو الصمغ العربي *Gum Arabic* . وينمو في المناطق الصحراوية والسافانا الجافة بشمال أفريقيا .

أكاسيا سنجال

أريستيدا بينجنز

: *Aristida Pungens*

ينمو هذا النبات ، الذي يتبع الفصيلة النجيلية ، في مجموعات فوق الكثبان في الصحاري الرملية . ومجموعه الجذري قد يمتد بعيداً عن النبات أكثر من ١٧ متراً .

أريستيدا بينجنز

الصبار *Aloe* : نباتات لها نفس الشكل ، وطريقة المعيشة كنباتات الأجاف *Agave* الأمريكي (انظر الصفحة التالية) ، رغم أنها لا تمت لها بقرباءة شديدة . وأوراقه سمكية جلدية ، وأزهاره محمولة على حامل مركزي طويل .

التين الشوكي Prickly Pear

(أوبنتيا فيكس إنديسكا)

هو *Opuntia ficus-indica* : وهو صبار سيقانه مفلطحة ، تبدو كأوراق لحمية كبيرة ، تنمو عليها خصلات من الأشواك الحادة . وأزهاره صفراء ، وثماره تؤكل . ويستوطن أمريكا ، ولكنه الآن واسع الانتشار .

توجد الصحارى الصخرية المثالية في الجزء الغربي من الولايات المتحدة ، ونباتاتها المميزة هي الصبار *Cacti* . وهي تنتمي إلى نوع من النباتات يعرف بالنباتات العصارية *Succulents* ، وأوراقها محورة إلى أشواك *Spines* ، وسيقانها سمكية وضخمة . والساق خضراء ، تقوم بالبناء الضوئي *Photosynthesis* (الذي عادة ما تؤديه الأوراق) ، كما تعمل كمخزن لاختزان الماء ، الذي يمتصه النبات في مناسبات المطر النادرة . وتقوم الأشواك ، كما هي الحال في شجيرات الصحراء كالسنط ، بحماية النبات من حيوانات الرعي .

صبار البرميل Barrel Cactus

(إكينوكاكتس جروسوني)

هو *Echinocactus grusoni* : وهو نوع كروي تقريبا ، يبلغ قطره حوالي متر ، وله أشواك صفراء متشابكة ، طولها حوالي ٧ سم . وأزهاره الصغيرة الحمراء ، محمولة على قمة النبات . وهو شائع في صحارى أمريكا .



صبار برميل



سيريس جايجانتيس

تين شوكي

سيريس جايجانتيس *Cereus Giganteus* (ويسمى أحيانا كارنيشيا جايجانتيس *Carnegiea gigantea*) : وهو أكبر أنواع الصبار ، وينمو إلى ارتفاع حوالي ٢٥ مترا . وموطنه صحارى جنوب غرب الولايات المتحدة ، وهو مظهر مميز لمناظر هذه المنطقة . وثماره خضراء ، ذات لب *Pulp* أحمر يؤكل ، وأزهاره صفراء . وتباين أشكال النبات نوعا ما ، وبين الرسم عيتين منه ، اليمنى منهما مزهرة .

أوبنتيا إيرينيسى *Opuntia Erinacea*

بعد سقوط الأمطار النادرة في الصحراء ، يحمل هذا الصبار أزهارا وردية اللون جميلة . وهو من أقرباء التين الشوكي .

نباتات أخرى شائعة

تشتمل النباتات الأخرى الموجودة في الصحارى الأمريكية على الأجداف ، و *Agave* واليوكا *Yucca* . ورغم أنها ليست شديدة القرابة ، إلا أن طريقة نموها واحدة — أوراق قوية شوكية في ترتيب وردى *Rosette* ، تنمو من الساق عند مستوى الأرض ، وحامل مركزي طويل يحمل الأزهار . والأجداف الأمريكية *Agave americana* يسمى نبات القرن ، لأنه يزهر على فترات طويلة جدا . وعندما ينزل المطر ، تبتثق في الصحراء عدة نباتات قصيرة العمر ، منها *Sand-verbena* ، وهندباء الصحراء *Desert Dandelion* .

أوبنتيا إيرينيسى

أجداف أمريكانا

يوكا

فربيينا

سيريس جايجانتيس

هندباء الصحراء

تاريخ المكسيك "الجزء الأول"

في مستهل عام ١٥١٩ ، شرع هرنان كورتيز Hernan Cortes ، وهو جندي ، ومغامر أسباني ، في رحلة لفتح المكسيك . وقد كانت مغامرة غريبة لا تصدق : إذ لم يكن معه سوى ١١ سفينة ، تضم ١٦ حصانا ، وحوالي ٥٠٠ رجل (وهم الذين أطلقوا على أنفسهم اسم Conquistadores ، أو الفاتحين) . ومع ذلك ، فإن الحملة كانت ناجحة نجاحا تاما ، وبعد عامين ، كان الحكم الأسباني قد توطد في المكسيك . وقد قدر أن يدوم هذا الحكم مدى القرون الثلاثة التالية ، حتى عام ١٨٢١ . وفي خلال هذه الفترة ، أدخلت اللغة والعادات الأسبانية إلى البلاد . وأمكن استئالة الهنود للتخلي عما كانوا يمارسونه من عبادة الأصنام (وكثير منها كان يمثل آلهة الطبيعة) ، وتقبل الديانة الكاثوليكية الرومانية .



شعب الأزتيك

استطاع شعب الأزتيك Aztec الهنود في المكسيك قبل قدوم الأوروبيين ، وفي عهد الإمبراطور مونتيوما الثاني Montezuma II ، أن يقيم أرقى حضارة هندية ، أتيج أن تعرف قط في القارة الأمريكية . وكانت القبائل الهندية في المناطق الأخرى بشمال أمريكا من البدو الرحل حينذاك . كانت بيوتهم من نوع الأكواخ البدائية (المستديرة أو البيضوية) ، المعروفة باسم Wigwams وكانوا يلبسون الجلود ، ويعيشون على القنص ، وصيد السمك . وعلى النقيض منهم ، كان الأزتيك يلبسون ثيابا من قماش القطن ، ويتنعمون أخفافا من الألياف . وكانت لهم حلي جميلة من الذهب ، أو الفضة ، أو اليشب Jade . وكثيرون منهم كانوا يعيشون في مدن جميلة ، بيوتها من الحجارة ، ولها حدائق يزعمون فيها الأزهار المونقة البديعة لأهتهم خاصة . وفضلا عن ذلك ، فقد كانوا يعرفون فن الفلاحة ، واستنبطوا بصورة دورية محاصيل الذرة ، كما عرف صناعتهم المهرة كيف يصهرون المعادن ، ويصنعون الأدوات والمدى من زجاج بركاني أسود ، هو السبج Obsidian . وكان لصاغة الذهب والفضة من تمام الحذق والبراعة ، ما طوع لهم تشكيل الحلي المبتكرة البديعة .

وكان مونتيوما يقيم في قصر منيف ، يضم مئات الغرف (وكثير منها ملحق به حمام) . وكان الماء في داخل القصر يأتي من نافورات . وكانت للقصر كذلك حديقة نباتية بديعة ، وحديقة حيوان ، وأقفاص طيور كثيرة ، ومن ريش هذه الطيور ، كانت سيدات البلاط يصنعن معاطف مشغولة بالريش ، مطرزة فوق نسيج من قطن رقيق ، وكان الإمبراطور ذاته يرتدى هذه الأثواب الزاهية البراقة ، كما كان نبلاؤه يخلدون حذوه .

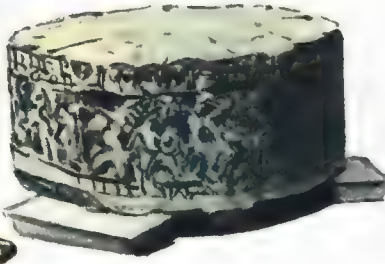
وكان شعب الأزتيك يعيش في مجتمع منظم ، إذ كان لهم برلمان ، وطبقة أشراف ، ونظام ديني ، ووسام شرف Legion of Honour يمنح لبواصل المحاربين ، أطلق على حامله اسم فرسان النسر والنمر The Eagle and the Tiger Knights .

مدينة تينوكيتلان

كانت عاصمة الأزتيك المزدهرة تسمى تينوكيتلان Tenochtitlan ، ومعناها صبار فوق الأحجار Cactus-on-Stone . ولهذه التسمية إشارة إلى تأسيس عاصمتهم على ضفة بحيرة مالحة مترامية اسمها تكسكوكو Texcoco ، في عام ١٣٢٥ بعد الميلاد . ذلك أنهم ظلوا بضع مئات من السنين ، يطوفون في كل مكان ، بحثا عن ثلاثة رموز ، تنبأ عراف لهم بأنها سوف ترشددهم إلى الموضع الذي ينبغي أن يقيموا فيه مدينتهم . وعندما بلغوا وادي المكسيك ، وقعت أنظارهم على نسر ملكي Royal Eagle ، منشبا مخالبه في أفعى كانت جاثمة فوق صبار نابت من قلب حجر — وهي الرموز التي وجدوها مطابقة تماما لما وصفه الساحر العراف .



يبين هذا التمثال إله الربيع والزهور شيبي Xipe ، الذي كانت تقام الحفلات الكثيرة تكريما له . ويبدو حجر التضحية ، وله حافة تعلوها أشكال محفورة ، تخليدا لبعض الانتصارات



إمبراطورية الأزتيك

استطاع شعب الأزتيك ، في السنوات المتعاقبة ، أن يفتح أقاليم مترامية على بعد مئتي من وادي المكسيك ، وكانت إمبراطورية الأزتيك تتألف من اتحاد متحدر نسبيا ، قوامه الإمارات الهندية المقهورة . وقد احتفظت تلك الإمارات بلغتها ، وعاداتها الخاصة ، وزعمائها ، ولكنها كانت تؤدي للأزتيك جزية سنوية . وكان من المألوف أن يعود جباة الضرائب بغرائب الأشياء وطرائفها : أكياس مليئة بعقود الفيروز والمرجان ، ولقائف الريش الملون للطيور الاستوائية ، وأحمال من حب الكاكاو الغالي ، يصنع منه الشراب الملكي للإمبراطور ، وعقود ، وأساور ، وأقراط ، ومشابك ، كلها من الذهب والفضة .

التقويم الحجري لشعب الأزتيك



آنية خزفية مزخرفة

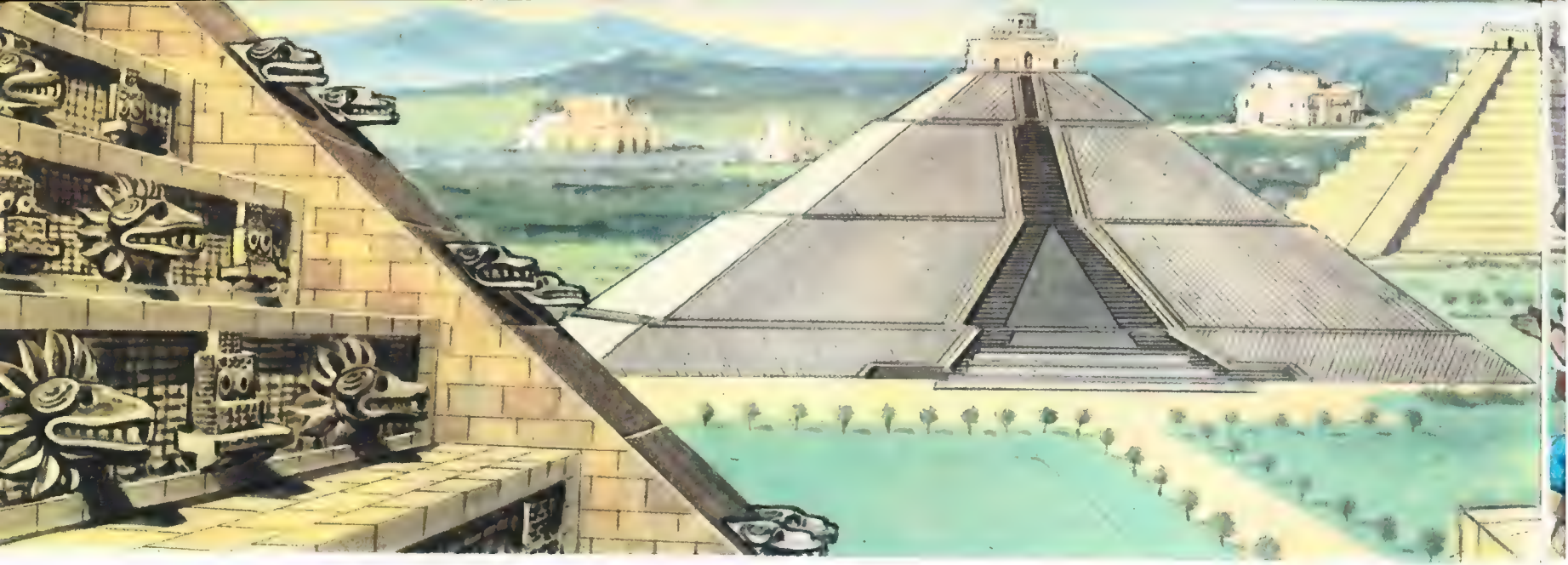


تمثال من الفخار



مقبض لمدينة القرابين ، مطعم بفسيفساء من الفيروز ، واليشب ، والبلور الصخري ، وغير ذلك من الأحجار





ومن فوق قمة هرم مرتفع ، قام المعبد الكبير المكرس لإله الحرب هويتزيبولوتشيتل Huitzilopochtli ، مشرفا على ميدان المعبد في العاصمة الأزتكية

تقويم المايا

كان تقويم المايا يضارع في دقته أى تقويم آخر كان معروفا في ذلك العهد . وكان يقسم السنة إلى ١٨ شهرا ، وكل شهر إلى ٢٠ يوما . وقد عمدوا ، لكي يزدوا عدد الأيام إلى ٣٦٥ ، إلى إضافة خمسة « أيام نخس » . وكانت أسماء الشهور ترتبط عادة بالفلاحة ، ولكل منها إله النصير . وقد استطاع العلماء معرفة كثير من الوقائع والأحداث التاريخية ، بفك مغالق هذا التقويم الرمزي .



كوييتزالكويتل

إن كوتزالكوatl أو « الثعبان المريش » ، كان إله محبوبا في المكسيك القديمة . وقد كرس له شعب المايا معبدا فضما ، وحفروا شكله على أعمدة المعبد الضخمة . وكانوا يعدونه إله كريما ، خيرا ، للضوء والهواء ، ووصفوه بأن له بشرة شقراء ، ولحية طويلة بيضاء . وكان إلى هذا ربا للمعرفة ، والرياح ، وكوكب المساء .



نقوش حجرية منحوتة لرأس ثعبان ، تزين أحد المعابد القديمة

الأكسيك القديمة

لقد تم في الأعوام الأخيرة اكتشاف الكثير عن المكسيك القديمة . فقد أفلح علماء الآثار Archaeologists من أوروبا وأمريكا ، في فك رموز أسرار كثيرة ، مسترشدين بما عثروا عليه في النقوش الحجرية ، والمدن المدفونة في الغابات ، والحلى والأواني الخزفية التي تقبوا عنها في القبور الملكية . وقد أمكن إمطة اللثام عن تواريخ قيام المستوطنات القديمة ، وذلك في كتابات هيروغليفية مسجلة فوق آثار حجرية ، وفي تواريخ مكتوبة بالصور ، مرسومة على الجلود ، أو لحاء الشجر ، أو الورق المصنوع من ألياف الصبار . ومع ذلك ، فإن كثيرا من خفايا المكسيك القديمة مازال ألغازا بلا حل . فمن ذا الذي شيد الأهرام الهائلة في تيوتيهواكان Teotihuacan (بمعنى المكان الذي عاشت فيه الآلهة) ؟ ومتى ؟ ومن ذا الذي نقش تماثيل النمر الأحمر Red Tiger العظيم ؟ إن هذا التمثال الحجري الرائع ، الذي يبلغ عمره القرون ، مرسوم باللون الأحمر الزاهي ، وله عينان من اليشب الأخضر الفاتح ، مثل بقع اليشب المستديرة ، التي تزين جسده . وتعلو ظهر التمثال طبقة من الفيسيفاء الفيروزي البراق ، ومن الجلى أنها أعدت لتكون بمثابة عرش . وقد اكتشف علماء الآثار التمثال عام ١٩٣٦ داخل معبد « سري » ، ولكن ما من أحد يعرف متى صنع ، أو القبيلة التي صنعتها ، أو الحاكم الذي صنع من أجله .

وقد اكتشفت عام ١٩٣٢ أسرار كثيرة عن حضارة ما قبل الأزتيك ، حينما استخرج الدكتور ألفونسو كاسو Alfonso Caso في عمليات التنقيب ، مجموعة مذهلة من الكنوز والمجوهرات المكسيكية ، فيما عرف باسم « المقبرة رقم ٧ » . ومهما يكن من شيء ، فلا تزال هناك أسئلة كثيرة باقية ، ويولى علماء الآثار في صبر ، جمع كل شذرات المعلومات التي يمكنهم الحصول عليها ، وضمها بعضها إلى بعض .

شعب المايا

يدين شعب الأزتيك بالكثير للأجناس السابقة له من الهنود . فعل مدى عدة آلاف من السنين قبل ميلاد المسيح ، عاش شعب المايا الهندي The Maya Indians في جواتيمالا Guatemala ، ويوكاتان Yucatan . وقد كان شعب المايا أعظم الشعوب الهندية الأولى حضارة ، وكانوا في عداد أوائل المكتشفين لسر زراعة القمح . وما أن اطمأنوا إلى المحاصيل الزراعية الدورية ، حتى توافر لهم الوقت لدراسة الفلك Astronomy ، والرياضيات . وكانت فنونهم في المعمار ، ونحت التماثيل ، والرسم على الجدران ، والخزف رائعة . كما أنهم استنبطوا تقويميا استعان به كهنة الأزتيك بعد ٤٠٠ سنة ، في التنبؤ بكسوف الشمس وخسوف القمر ، وفي إرشاد الزراع إلى مواعيت البذر والحصاد .

كانت إمبراطورية المايا القديمة في أوج ازدهارها ، حوالي القرن الرابع بعد الميلاد . بيد أن هذه الإمبراطورية ما لبثت فيما بعد أن عفا عليها الزمن . وكانت الزلازل ، والملازيا ، والحرب الأهلية ، هي بعض العوامل المحتملة التي أدت إلى هذا . وقبل اكتشاف كولومبوس Columbus لأمریکا بنحو ٥٠٠ سنة ، عاد بعض الهنود إلى موطنهم الأصل ، حيث بدأت إمبراطورية المايا الجديدة . وعندئذ شيدت معابد وقصور رائعة ، وهي قائمة الآن في مدينة شيشن إيتزا Chichen Itza ، تلك التي كانت مدينتهم المقدسة ، وواحدة من أبداع المدن في ذلك العهد . وقد ظلت هذه المدينة مجهولة أكثر من ٣٠٠ سنة ، وهي مدفونة في أعماق الغابة ، إلى أن تيسر اكتشافها عام ١٨٤٠ ، بمحض الصدفة ، على يد مؤلف أمريكي ، كان يصحبه فنان إنجليزي .

زهريّة على صورة إله





قائمة هجر من
صراخ، كهرلها من
الذهب والفضة
الفضة "كينيا"
القرن ١٩

جثة من اللوردر بسلسلة
ورخا من الذهب المطلي
بالحينا "١٥٨٣"



قارورة صغيرة من الكريستال
معدة بالفضة المنقوشة وزخارف
من الحينا "فينيسيا القرن ١٦"



طبق من الذهب مطلي بالحينا "القرن ١٧"



سوار من الذهب، والحينا، والأحجار الكريمة "فينيسيا" القرن ١٤

بعض الفنون الحرفية التي تشتهر بها إيطاليا والأماكن التي تمارس فيها

المرمر Alabaster: وهو صخر يحتوي على الجير، يوجد في فولتيرا Volterra القريبة من بيزا، حيث تصنع منه التماثيل والأواني، ويستعمل في الأشغال الزخرفية داخل المنازل.

الخزفيات (السيراميك) Ceramics: وتشمل الفخاريات Pottery، والميوليك Majolica، والتراكوتا Terracotta، والصيني (البورسلين) Porcelain.

ولقد كان الإيطاليون يصنعون منذ القرن الرابع عشر، فخاريات مطلية باللونين الأخضر والأرجواني. وبدأوا في القرن الخامس عشر في تقليد الأواني الخزفية Earthenware المطلية، التي كانت تنقل بالسفن من ميورقا Majorca. وكانت هذه الأواني خليطا جذابا من التصميمين الإسلامي والأوروبي، حيث نقل الإيطاليون منهما الألوان القوية، والزخارف المفرطة. وكان ذلك بداية الفخاريات الإيطالية المطلية التي تعرف باسم «الميوليك» Majolica، المشتق من الاسم «ميورقا». وانتشر هذا الأسلوب بسرعة في مختلف أنحاء أوروبا.

وفيما بين عامي ١٥٦٥-١٦٢٠، صنع أول بورسلين أوروبي من الصلصال الطري (زجاج مسحوق مخلوط مع طينة بيضاء) في فلورنسا، تحت رعاية أسرة مديشي. ولقد تأثرت تصميماته بالفن الفارسي، ولكن القليل جدا منه لا يزال باقيا في وقتنا هذا. وصنعت فيما بعد بناولي عدة قطع من بورسلين الصلصال، مع زخرفة بارزة، وكان الكثير منها غاية في الجمال. وفي كثير من الأحيان، كانت تلك التصميمات تبين مناظر من كتابات الإغريق القدماء.

وتصنع اليوم في إيطاليا عدة أنواع مختلفة من الفخاريات والبورسلين، وذلك لوجود كميات كبيرة من المواد التي تصنع منها هناك، وهي:

الصلصال Clay، والكاولين Kaolin، والفلسبار Feldspar.

وفيما يلي بعض الأماكن التي يصنع فيها السيراميك (انظر الخريطة): فيسنزا، بسانو، تريفيزو، فينيسيا، فاينزا، فوري، ألبسولا، فلورنسا، بيروجيا، بيسارو، أسكولي، أنكونا، فيربو، بينه، كابوديموني (نابولي)، تارانتو، ماتيرا، باليرمو، سكياكا، كالتاجيرون، تريباني.

الأشغال الحديدية: إن سباكة وتشكيل الحديد الطروق Wrought-iron من الفنون القديمة جدا. ورغم أن إيطاليا أكثر شهرةا بسباكة وتشكيل البرونز، فإن فينيسيا لديها بعض الأشغال الحديدية الجميلة جدا. وكانت فينيسيا في أول الأمر تنسخ الأشغال الحديدية الشرقية، ولكنها أنتجت في القرن السادس عشر تصميمات بالغة الدقة والرقّة، انتشرت في مختلف أنحاء أوروبا. ولا تزال توجد في سبينا، وروما، وبوسا، مسابك تنتج بوابات، وأشغال حديدية للشرفات والدرازينات، وتماثيل وزخارف متنوعة.

لعل قليلا من الشعوب، قد أسهم في الفنون بالقدر الكبير الذي أسهم به الإيطاليون. ذلك أنهم لم ينجبوا لنا أعظم من عرف العالم من الرسامين، والمثاليين، والكتاب، والموسيقين فحسب، بل أنجبوا لنا طائفة من أمهر وأقدر الفنانين الحرفيين Craftsmen. والفن الحرفي Craftmanship شكل من أشكال الفن التطبيقي: بمعنى أنه هو الفن الذي تتضح فيه بالأخص أهمية المهارة التي تعالج بها المواد. يمثل أهمية التصميم Design أو النمط Pattern. وكان الفنانون الحرفيون أصلا رجالا يعملون في المهن التي تتطلب المهارة مثل الجوهريين Jewellers، أو صناع الأشغال الجلدية، أو الخزافين Potters، أو مشكلي الزجاج، أو مشكلي البرونز. وأصبحوا فيما بعد مصممين أيضا، عندما اتضح أن زخرفة شيء ما تتوقف على شكلها، وأن كليهما يجب أن يخططا معا.

وشهدت النهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر، اهتماما جديدا بجميع أشكال الفن والزخرفة. فشجع الأمراء الفرسان الفنانين، وروعهم على اختلاف أنواعهم، وكون الفنانون الحرفيون من أنفسهم نقابات Guilds قوية.

ومن الفنون الحرفية التي لا تزال مزدهرة حتى اليوم، زخرفة الجلود. فلقد كان من المعتاد، منذ أقدم الأزمنة، أن تخرّف أغلفة كتب الكنائس. وقد استخدم الإيطاليون، بدءا من القرن السادس عشر، طريقة ختم الذهب في الجلد، باستخدام عدد ساخنة. وكان بعض من أفضل أعمال فينيسيا في القرن السادس عشر يتم بالأسلوب الشرقي. ولا يزال هذا العمل يؤدي في كثير من أنحاء إيطاليا.

وكانت الأحجار الكريمة المنقوشة Cameos (التي تبين مثالين لها في أعلى الصفحة)، شائعة جدا في روما خلال القرن الأول، ولكنها لم تنتعش من جديد حتى عصر النهضة الإيطالية. وهي جواهر منقوش عليها صور أشخاص، أو مناظر، نقشا بارزا In Relief (صور بارزة على خلفية مسطحة). كذلك ابتكر الإيطاليون فكرة النقش البارز للقواقع بدلا من الأحجار الثمينة، وذلك لصعوبة القطع في الجواهر الصلدة.

هذان مجرد فنين من الفنون التي اشتهر بها الإيطاليون. ورغم أن كثيرا من الأشياء جيدة التصميم والصنع، ينتجها حاليا فنانون حرفيون في المصانع، فإننا إنما نعني المهارة الشخصية، والعناية الأثيرة، اللتين تكرسان لصنع شيء جميل.

كأس من الكريستال
المشكّل، المقصود
والزخارف من الزنك
الطبي بالسيارة "القرن ١٦"

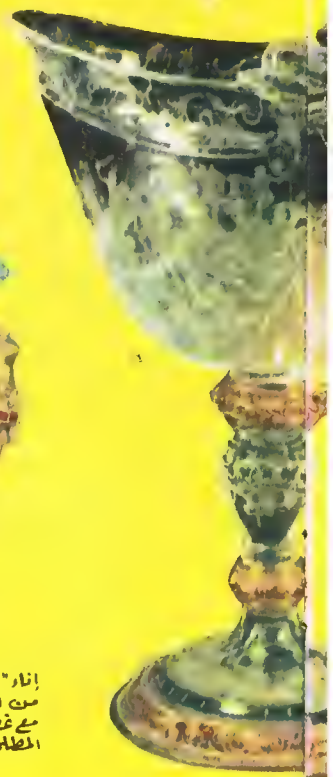
مواصلة تنتمي الى خزائن
روقية توسكاني الكبيرة



ديوس زينة "بروش"
من حجر كريم منقوش ،
يمثل ملك الفارس ؛ الإطار
من الذهب " القرن ١٦ "



إناء "قناة" من البريز "نوع
من الكوارتز الأخضر المعتم
مع غطاءه . الحليات من الذهب
المطلي بالمينا واللولو والياقوت
" القرن ١٦ "



المخرمات (الدانتلا) وأشغال التطريز Lace and Embroidery : يكاد فن عمل المخرمات وأشغال التطريز يوجد في جميع أنحاء إيطاليا . ورغم أنه من الممكن الآن عمل مخرمات جميلة في المصانع ، فإن كثيرا من أشغال الإبرة ودانتلا الوسائد يعمل يدويا في فينيسيا ، وكانتو ، وبورتوفينو ، وسانتا مرجيتا ، وراپالو .

المشغولات الذهبية : تحظى الأواني، والصحاف، والقوارير، والسلاسل، والمشغولات الأخرى ، التي صنعها الصياغ من الذهب خلال عصر النهضة ، بشهرة عالمية .

الزجاج والبللور (الكريستال) : اشتهرت فينيسيا بزجاجها منذ القرن الثالث عشر . وكان زجاج فينيسيا في أول الأمر تقليدا للبللور ، والأحجار الثمينة، وشبه الثمينة . وكان صناع الزجاج يزخرفون أعمالهم بالزجاج البارز ، كما استعملوا الماس في حفر الصور على الزجاج ، وكان الاكتشاف الكبير الذي حققته فينيسيا ، هو الإناء المكون من العواء ذاته ، والساق ، والقاعدة ، وهو الشكل الذي يستعمل الآن في صنع كؤوس التبيذ ، ولكنه لم يكن معروفا من قبل . وتعد پيزا وإمپولي أيضا من مراكز صنع الزجاج .

المرجان Coral : يشكل المرجان لصنع عقود، وأساور، وأقراط النساء ، والحلى الأخرى ، في تور دل جريكو بالقرب من نابولي .

الجلود : تشتهر فلورنسا وأفينو بمنتجاتهما الجلدية .

القش : يمارس فن نسج القش في فلورنسا، وبينه، وبرجامو، وفيينزا، وسردينيا .

الأحجار الملونة : وهي تشكل في برنديزي وليسه .

تماثيل الورق المعجن Papier-Maché : ويصنعها الفنانون الحرفيون في ليسه .

آلات الكمان Violins : كان كثير من مشاهير صناع الآلات الوترية ، ومنهم أنطونيو ستراديفاري العظيم ، يعيشون في كريمونا .

الرافيا الملونة : عبارة عن خيوط منسوجة ، وتصنع في كاسل ساردو في سردينيا .

نحت الخشب Wood Carving : تعد فال جاردينا، في شمال إيطاليا، موطن أشغال نحت الخشب . وكثير من الفنانين الحرفيين المحليين هناك ينحتون التماثيل والأعمال الدينية الفنية الأخرى .

الأثاث : يصنع كثير من مناطق إيطاليا الأثاث الجميل ، ولكن كانتو من أشهرها .

وفي خلال عصر النهضة ، اشتهرت إيطاليا بصناعاتها المنحوتة والمزخرفة . وكان الكثير منها ملبسا بتشكيلة من المواد - أي أن المواد كانت تلصق أو تبيت في الخشب ، لتكون الأنماط الزخرفية . وكانت الخزائن Cabinets تزخرف بإطارات مطلية . وهذه الخزائن كانت تصنع على هيئة مبان مصغرة ، لها أعدة جانبية ، وأرضيات مطلية . ولا تزال إيطاليا تشتهر حتى اليوم بصناع الخزائن والمزخرفين، وأعمالهم معروفة في جميع أنحاء العالم .

الجواهر Gems : كان الإيطاليون متفوقين في فن حفر وزخرفة المحوهرات، فكانوا ينقشون المناظر في الجواهر الثمينة ، كما كانوا ينتحون الأشكال من الجواهر .



الصبغات ومواد التلميع

إننا نعيش في عالم متعدد الألوان ، وإذا نظرنا فيما حولنا ، ألفينا كل شيء تقريباً ملوناً: الملابس ، والأثاث ، والمسكن... إلخ. إن آلاف الأشياء ، التي تعتبر جزءاً من حياتنا اليومية ، مصبوبة (أو مطلية أو مدهونة) بقصد تجميلها ، أو مجرد وقاية سطحها الخارجي . والصبغات ، والأطلية ، ومواد التلميع هي الأساس الذي يقوم عليه هذا العمل الضخم .

تصنيف مبدئي

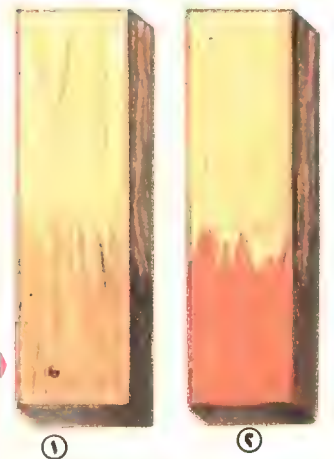
إذا أردنا أن نضع قائمة تكاد تكون كاملة لكل أنواع الصبغات ومواد التلميع المستخدمة في وقتنا الحاضر ، لاشتملت تلك القائمة على آلاف الأسماء ، ولذلك فإن تحضير وصناعة هذه المواد ، أصبحت تكون الجزء الأكبر اتساعاً ، والأكثر تعقيداً ، في مجال الصناعات الكيميائية . ومن ثم يتعين علينا إذا تبسيط هذا الموضوع .

وسنضع أولاً تصنيفاً مبدئياً ، يسمح لنا بعد ذلك بالفرقة الدقيقة بين الصبغات ومستجات الطلاء ، كمواد التلميع والأطلية . فالصبغات هي مواد كيميائية تستخدم لتلوين الأجسام (المنسوجات ، والورق ، والجلود ، والمواد الغذائية) ، عن طريق التشبع الكامل لتلك الأجسام بهذه المواد .



أما مواد التكسية (الأطلية ومواد التلميع) ، فهي مواد كيميائية تستخدم لتلوين أو لوقاية الأجسام . إنها لا تتخلل

مادة ملونة تستخدم في الصباغة (بالغمس)



١ - مادة تلميع غير شفافة (طلاء)
٢ - مادة تلميع شفافة

الصبغات

إن النسيج الذي تصنع منه ملابسنا ، والجلد الذي تصنع منه أحذيتنا ، والورق الذي نستخدمه في التغليف ، وأخشاب الأثاث ، والأدوات ذات الاستعمال العادي المصنوعة من البلاستيك ، وبعض المواد الغذائية مثل الزبد ، والمرب ، والفطائر ، والحلوى ... إلخ كلها مصبوبة أو ملونة . ومواد الصباغة يمكن أن تستخدم بشكل محلول في هيئة حمام ، تغمس فيه المادة المطلوب صباغتها (النسيج ، أو الورق ، أو الجلد ، أو الخشب) ، أو بشكل مسحوق أو عجينة ، وفي هذه الحالة ، فإنها تضاف إلى المواد الغذائية أثناء تجهيزها . والواقع أننا نجد أحياناً أن بعض علب المواد الغذائية مكتوب عليها عبارة : « هذا الغذاء ملون صناعياً » . وهناك عدد كبير جداً من أنواع الصبغات يمكن تجميعه في أربع مجموعات كبيرة :



والصنعي ، والأصماغ الصناعية . وهذه الصبغات هي : الإسيداج الأبيض (كربونات الرصاص) ، وقد سبق أن صنعها الرومان ، ولكن حل محلها اليوم الليثوبون (خليط من كربونات الباريوم وكبريتور الزنك) ، والطباشير ، والمينيوم (أكسيد الرصاص) ، المستخدم في وقاية الأشياء المصنوعة من الحديد ، والتراب الأحمر (الذي كان يستخدم كسحق لتجميل الوجه في العصور القديمة) ، وأكسيد الكوبلت ، الذي يعطي لوناً أزرق جميلاً ، ويستخدم في تلوين الميناء والزجاج .

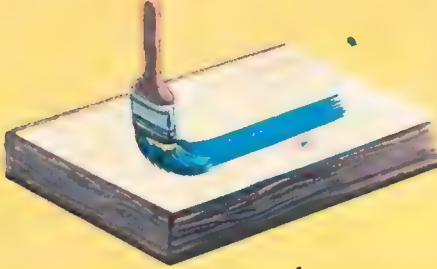
مواد التكسية "الأطلية ومواد التلميع"

نأتى الآن إلى الأطلية ومواد التلميع ، وهي التي نراها في نوافذ العرض بالمحلات التجارية ، معروضة في أنابيب أو علب . وهي أيضاً مستحضرات كيميائية ، أو بعبارة أصح ، مخاليط معقدة من عدة مركبات ، تختلف كثيراً الواحدة عن الأخرى ، والتركيب الكيميائي الدقيق لبعضها شديد التعقيد ، لدرجة أن أفضل الإخصائين كثيراً ما يجهلون تفاصيله .

وتنقسم هذه المجموعة إلى مجموعتين كبيرتين : مواد التلميع ، وهي التي « تفرد » فوق الأجسام المطلوب تلميعها على شكل طبقة رقيقة ، شفافة أو شبه شفافة (رقائق) . والأطلية ، وهي التي تحتوي على المواد الملونة ، وتوضع في طبقات غير شفافة ، إما بيضاء ، وإما سوداء ، وإما ملونة .



مواد التلميع تكون شفافة



الأطلية لكونها كثيفة فهي غير شفافة

الأطلية

هذه هي المواد التي نعرفها أكثر من غيرها ، إذ أننا نستخدمها كما لو كانت عصا سحرية : فبمجرد إمراة الفرشاة فوق الأشياء المغبرة التي نحبا ، نجدها تعود إلى حالتها الجديدة ، وجدران حجرتنا تشع الضوء ... ولكن كيف نحصل على هذا الطلاء الذي نستخدمه كثيراً ؟ إن الأمر بسيط ، إذ يكفي أن نضع مادة ملونة (مسحوقاً ناعماً ملوناً) سواء في الماء ، أو في زيت ، أو في إحدى مواد التلميع .

والطلاء المائي والزيتي معروفان من قديم الزمن ، ولكن منذ أن اكتشفت مواد التلميع التي يدخل في تركيبها السيليولوز الأزرق ، ثم المواد الصناعية ، وهي التي تصنع من منتجات البترول (الأطلية الجليبروفتاليكية والفينيلية Glycerophthalic & Vinylic Paints) ، أصبحت هذه الأخيرة هي الأكثر استخداماً ، ذلك لأنها أسرع جفافاً ، وأكثر التصاقاً .

والمواد الملونة هي مستحضرات كيميائية بسيطة ، قد تكون معدنية (الهاب ، أو الطباشير ، أو الأكاسيد المختلفة) ، أو صناعية ومشتقة من نواتج تقطير القطران .

ونبين فيما يلي الأنواع المختلفة للأطلية ، الناتجة عن المزج البسيط بين المواد الملونة والمادة الوسيطة :

الصباغة والنسيج

إن مواد الصباغة التي سبق تعدادها، لها خواص قائمة بذاتها، فبعضها لا تصبغ سوى الألياف التي من أصل حيواني، وبعضها الآخر يجب أن يضاف إليها « مثبت » (مثل الفانين أو الأملاح المعدنية)، لكي يساعدها على الثبات في النسيج . وبعضها أيضا يضطرنا للالتجاء إلى عملية كيميائية تحولها إلى مشتق أكثر طواعية . ولذلك ، فإن عمليات الصباغة تتباين تبعا لنوع مادة الصباغة المستخدمة ، أو لطبيعة الألياف المطلوب صباغها .

من القطران إلى الصبغات الصناعية



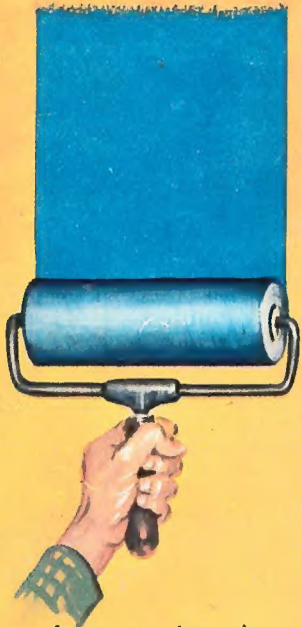
الصبغات الصناعية : وهي تكون مجموعة كبيرة ، وتعد اليوم بالآلاف ، وتشمل مجموعات من الألوان شديدة التباين ، وشديدة المقاومة ، وتنافس الصبغات الطبيعية بالنسبة لانخفاض تكلفتها . وقد تمكن الكيميائيون الألمان من تحليل مادة الأليزارين Alizarin (جذور الفوة) ، ثم تحليل مادة النيلة (١٩٠٥) ، ومنذ ذلك الوقت ، أخذت هذه الصناعة تتسع اتساعا كبيرا . وابتداء من المنتجات المستخرجة من تقطير القطران (البنزين ، والتولوين ، والنفثالين ، والفينول ، والأنتراسين) ، أمكن تصنيع مجموعة كبيرة من الأصباغ أهمها النيليات Indigo ، والأنتراكوينون Anthraquinonic ، والأزويك Azoic ، وهذه الأخيرة - وهي أهمها - تستخدم بصفة خاصة في صباغة الألياف المنسوجة .



الصبغات الحيوانية: وهي أساسا اللون الأرجواني ، الذي يستخرج من بعض الرخويات (المريق Murex) ، والقرمز (Kermes) وكذلك الـ Cochineal الذي يستخرج من أجسام بعض الحشرات .

الصبغات النباتية : وتستخرج من بعض الجذور ، مثل جذور الفوة الحمراء ، أو من الأوراق ، مثل النيلة الطبيعية (زرقاء) ، والحناء (حمراء) ، أو من الزهور مثل الزعفران ، الذي يعطي اللون الأصفر من مياحه (أعضاء التأنيث) . والصبغات النباتية ، وبصفة خاصة النيلة ، كانت شائعة الاستعمال لدى العرب وشعوب الشرق ، وكانوا يستخدمونها في صباغة الملابس القطنية . إلا أن بعض القبائل ، مثل الطوارق ، كانوا يبالغون في استعمالها ، لدرجة أن اللون الأزرق الذي تمتصه الملابس ، كان ينضح على أجسامهم ، مما أدى إلى تسميتهم « بالرجال الزرق » .

مواد التلميع



طلاء جدار باستخدام الأسطوانة

ومواد التلميع التي تدخل في تركيبها الراتنجيات الصناعية أو مشتقات السيلولوز ، شائعة الاستخدام حاليا ، لأن لها قوة احتكاك ، وقوة تماسك عاليتين . أما المادتان الأخريان في تركيب مواد التلميع منها « المذهب » و « المخفف » ، وفيهما تم إذابة الجزء الثابت من المادة . وكل من هاتين المادتين من المواد طيارة ، أي أنها تتبخر بعد استعمال مادة التلميع . والمذهب لا دور له سوى الإذابة ، ولذا فلا يوضع منه سوى القدر اللازم فقط ، ثم يستكمل الخلط بمادة ثانية أرخص ثمنا ، هي التي تعرف باسم « المخفف » ، وهي التي تجعل قوام المادة أكثر سهولة ، وتساعد على « فردها » في طبقات رقيقة . وفيما مضى ، كان المذهب المستخدم هو خلاصة التريبتين الصنوبري ، أما الآن فتستخدم بدله مركبات كيميائية مستخرجة من البترول .

لا بد أن الفرصة سنحت لنا جميعا لمشاهدة مواد التلميع ، التي توضع على الأثاث الخشبي . وهي عبارة عن سوائل ، لزجة في العادة ، ذات لون أصفر باهت أو بني باهت ، « تفرد » على شكل طبقات رقيقة ، فتجف وتحول إلى رقائق صلبة متجانسة وشفافة ، لا تخفى شكل أو لون الجسم الذي تم تلميعه . ووظيفة مواد التلميع ليست إكساب الأجسام لونا ، ولكن لوقايتها أو لتلميعها .

ومادة التلميع تتركب عادة من ثلاث مواد ، الأولى : هي الجزء الثابت الذي يكون القشرة التي تظل ملتصقة بالجسم المدهون ، وهي قد تكون زيتية (زيت الخروع ، أو زيت السمك ، أو زيت الصويا ، أو زيت بذر الكتان) . وقد تكون من مادة راتنجية صناعية ، يتم الحصول عليها بمزج الجلوسرين والزيوت النباتية ، أو أكسيد الفثاليك (وتستخدم أيضا راتنجيات طبيعية مثل الكولوفان والكوبال) ، أو مركبا مشتقا من السيلولوز (السيلولوز الأزرق) .

جدول عام للمواد الملونة

أصباغ معدنية نباتية أو حيوانية صناعية	مواد تلميع بالزيت بالسيلولوز الأزرق صناعية	أطرية بالماء بالزيت بالإذابة بالسيلولوز الأزرق الصناعي جبر الطباعة
---------------------------------------	--	--



مادة ملونة + زيت = طلاء زيتي
مادة ملونة + ماء + مادة مساعدة = طلاء مائي .
مادة ملونة + مستحلب من الماء والزيت + جيلاتين = طلاء مائي لاصق .
مادة ملونة + مادة تلميع من السيلولوز الأزرق = طلاء سيلولوزي أزرق .
مادة ملونة + مادة تلميع صناعية = طلاء جلوسروفتاليكي أو فثاليكي .. إلخ .
مادة ملونة + مادة تلميع ليتوجرافي (من الزيت المغلي) = جبر الطباعة .

فرانسوا الأول



فرانسوا الأول، فاتح مارينيان الشاب، يدخل بولونيا Bologne، يتقدمه الكاردينالات، الذين كان البابا قد أوفدهم إليه

جرح فرانسوا الأول، واضطر إلى تسليم نفسه، وخلال أسره في مدريد، كتب إلى أمه، لويز دي ساغوا، تلك الكلمات الخالدة أبدا: «سيدتي، لقد ضاع كل شيء، إلا الشرف والحياة». ولم يقدر لأسره أن ينتهي إلا بنزول فرنسا عن حقوقها في إيطاليا، وفقدانها الفلاندر، وارتوا، وبورجونى.

وما أن استرد حريته، حتى عاود فرانسوا الأول القتال. وبهدف الصمود أمام طموح شارل كانت، ومن أجل الحفاظ على التوازن الأوروبي، تحالف مع الأتراك ومع البروتستانت الألمان، إلا أن شارل كانت انتقم لنفسه بغزوة پروفانس، وسرعان ما وقعت معاهدة صلح جديدة سنة ١٥٣٨. إلا أن تلك المعاهدة، قدر لها ألا تتعدى شكل الهدنة في مضمونها، إذ أن شارل كانت الذى كان قد طلب إليه منح حق العبور لقواته، لكي تقوم بتأديب أهالى جانتوا Gantois، الذين كانوا قد أعلنوا العصيان والتمرد — لم يحترم وعودا معينة كان قد تعهد بها للملك فرنسا. وهنا ثارت نيران حرب جديدة. وبالرغم من انتصاره في سيريزول Cériseles، فقد اضطر فرانسوا الأول إلى توقيع معاهدة صلح كريسي Cerespy مع شارل كانت. وفي سنة ١٥٤٧، مات فرانسوا الأول عن ثلاثة وخمسين عاما، بينما كان يعد العدة لشن حرب جديدة ضد هنرى الثامن ملك إنجلترا، حليف الإمبراطور.

ولد فرانسوا الأول François I من أب هو شارل دى قالوا كونت أنجوليم، ومن أم، هي لويز دى ساغوا، يوم ١٢ سبتمبر ١٤٩٤، بقلعة كونيكا. وبوفاة أبيه في عام ١٤٩٦، وضع تحت وصاية آخر ممثل لفرع آل قالوا — أورليان، وهو الدوق لويس. وفي سنة ١٤٩٨، خلف الدوق شارل الثامن على العرش، تحت اسم لويس الثاني عشر، وعاش فرانسوا منذ ذلك الوقت في البلاط. وبطفله وسحره، أصبح أثيرا لدى الملك، الذى زوجه من ابنته كلود، وبموت لويس الثاني عشر في سنة ١٥١٥، أصبح فرانسوا الأول ملكا على فرنسا، وكان عمره عشرين عاما حينذاك. وسرعان ما أراد فرانسوا انتهاز السياسة الفرنسية التوسعية على حساب إيطاليا، فعب بجيشه جبال الألب، بهدف إعادة غزو دوقية ميلانو. وبتاريخ ١٣ و ١٤ سبتمبر سنة ١٥١٥، وفي مارينيان Marignan، استطاع الجيش الفرنسى، بعد قتال مرير، الانتصار على القوات السويسرية المرتزقة، التابعة للدوق ماكسميليان سفورتزا. وعقب ذلك، وبعد هجوم دام ٢٠ يوما، استطاع الفرنسيون الاستيلاء على دوقية ميلانو.

وإذ كان فرانسوا الأول، مدركا تماما للخطر الذى تتعرض له فرنسا من جانب قوة شارل كانت Charles Quint، فقد اشتبك مع هذا الأخير في قتال طويل، بغية الحصول على التاج الإمبراطورى لألمانيا. ومن هذا التنافس ولدت حروب أربع، قدر لها أن تجتاح بلادا عديدة في أوروبا. وفي معركة بافيا، ونتيجة خطأ في المناورة،

بلاط فرانسوا الأول

لما كان فرانسوا الأول شديد الاهتمام بتأكيد سلطته ونفوذه، فقد كان يطلب من الجميع طاعة عمياء مطلقة. غير أنه على الرغم من اصطدامه دائما بالنزعة الاستقلالية، التي كانت لكبار السادة الإقطاعيين، وبمحصانة المقاطعات والمدن، فقد عرف في عهده كيف يفرض ويقي فكرة الحكومة الملكية، بطريقة ملموسة إلى حد كبير. وشيئا فشيئا، توصل الملك إلى مرحلة عدم الاسترشاد سوى بأراء ثلاثة أو أربعة وزراء عينوا عن طريقه، وبالتالي كانوا خاضعين خضوعا تاما لسلطته، وكانت المراسيم الملكية تحتّم بصفة منتظمة بهذه الكلمات: «(...) إذ أن هذا يعبر عن رغبتنا».

ولما لم يكن له مقر إقامة ثابت، ولما لم يكن يحب فكرة الإقامة في باريس (التي كانت حينذاك مدينة تعدادها ٣٠٠,٠٠٠ نسمة)، فقد أمر فرانسوا الأول بأن تشيد له، أو توسع له، قلاع وقصور مختلفة، وبصفة خاصة على ضفاف نهر اللوار Loire، وشامبور Chambord، وامبواز Amboise، وبلوا Blois. إلا أن مقر إقامته المفضل كان فونتينبلو Fontainebleau. وفي عهده، بدأت حياة البلاط بمعناها الحقيقي: ألعاب، وورقصات، وحفلات موسيقية تتخللها نزاهات صيد. ولم يسبق لأحد أن شهد مثل هذا البذخ في ملابس رجال البلاط، أو مثل هذا البذخ في زخرفة غرف القصور الرخبة. وإذ كان متمسا بصفات ناهية لماعة، فقد استحق فرانسوا الأول بحق لقب «أبي الآداب»، أو «محيي الآداب». وقد شجع حركة النهضة، بأن دعا إلى بلاطه ليس فقط الشعراء الفرنسيين، وإنما أيضا الفنانين الإيطاليين أمثال بينغوينوتو تشيليني Benvenuto Cellini، وليوناردو دافنشي Leonard de Vinci، وغيرها.

وهناك صورتان عظيمتان لفرانسوا الأول بمتحف اللوفر Louvre، إحداها رسمها تيتيان Titien نقلا عن ميدالية، والأخرى منسوبة إلى كلوييه Clouet.



في بلاطه الباذخ، كان فرانسوا الأول يجب أن يحيط نفسه بالفنانين

کیف تحصیل علی نسختی

- مطلبیہ الاہرام التجاریہ

سعر النسخة	
ع. م. ١٠٠	ليبيا
١	ل. ل
١,٤٥	ل. س
الأردن	١٢٥ فلسا
العراق	١٢٥ فلسا
الكويت	١٥٠ فلسا
البحرين	٢٠٠ فلس
قطر	٢٠٠ فلس
البحرين	٢٠٠ فلس
أبوظبي	٢٠٠ فلس
السعودية	٢ ريال
عمان	٥ مئلات
السودان	١٥٠ مليما
ليبيا	١٥ قترشا
تونس	٢ مركات
الجزائر	٣ دنانير
المغرب	٣ درهم

صحافة

ثلاثة أشكال لأحدث أنواع الصحافة

والآن يتبادر إلى أذهاننا تلقائياً هذا السؤال : هل يعتبر الراديو - والسينما ، والتليفزيون من أشكال الصحافة ؟ والإجابة عن هذا السؤال سهلة : إن الكلمة المنطوقة غير المكتوبة (الراديو) ، والصورة (الصورتوغرافية والسينما) أصبحت من أهم وسائل الإعلام والثقافة ، ووسيلة فعالة واسعة الانتشار ، للوقوف على مجريات الأحداث ، فهم ، إذن جزء من الصحافة .

الصباح

من الواضح أن الصحفي هو الشخص الذي يمارس النشاط الصحفي . وهذا التعريف ، رغم بساطته ، لا يمنعنا من الشك في حقيقة تلك الحواشي الكثيرة التي يلصقها كثير من الناس بالصورة التي يتخلونها للصحفي . فكثير من الشباب يظنون مثلاً أن حياة الصحفي حياة سهلة وممتعة : فهو يطوف العالم ، وينتقل بالطائرات ، وينزل في أفخم الفنادق ، ويعرف جميع الممثلين ، ويدخل دور السينما ، والمسارح ، والملاعب الرياضية مجاناً . ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك تماماً . فعظم الصحفيين اليوم مهينون محترفون ، يزاولون مهنة لا تنقل انتظاماً وجدية عن مهنة الطبيب أو المهندس . فالخبر الصحفي المتمرن الذي لا يتوقف عن الحركة ، هو في الواقع رجل غير عادي ، وهو بالنسبة لمجالة المهني ، يعد شهيداً يقضي ليلاليه في القطارات ، أو في طريقه إلى حيث أوفدته صحيفته ، وهو يكاد يسقط صريع التعب .

فيا أيتها القارئ الشاب الذي يريد أن يمارس مهنة الصحافة لكي يصل بسرعة إلى الثروة والمجد ، يجب أن تتذكر أن الصحفي يذهب في كل ليلة ، وعلّم مدار سنوات عديدة ،

إلى المستشفيات وأقسام الشرطة في بلدته بحثاً عن أخبار الجريمة والحوادث ، كما أنه يقرأ مئات البقيات الإخبارية التي ترد من وكالات الأنباء ، قبل أن يجد من بينها عشرة أبناء يمكن نشرها . وهو ينتظر ثمانى ساعات وأحياناً عشرة ، في حجرة انتظار الوزير ، أوفى إحدى ردهات قسم الشرطة ، لكي يحصل على بيان أو تصريح ، وهو قد يظل ساعتين أو ثلاث تحت وابل من المطر أمام أحد الفنادق ، انتظاراً للمثل مشهور ، أو عالم مرموق .

هل توجد مدارس خاصة لتخريج الصحفيين؟

في كثير من البلاد توجد مدارس للصحافة تمنح خريجها دبلوما ، (في مصر الآن معهد عال للإعلام يقبل حملة المؤهلات العليا ، هذا عدا قسم الصحافة بكلية الآداب الذي يحصل خريجوه على الليسانس الجامعي) ، ولكن هذه الشهادة وحدها لا تكفي لكي تجعل من حاملها صحفيا ، بل يجب أن يكون هناك مدير تحرير صحيفة أو دورية يقبل أن يستخدمه أو يعطيه عملا . وبعد فترة تمرين يستطيع الحصول على « بطاقة صحفية » تقدمها له لجنة خاصة ، وهذه البطاقة تظل طيلة ثلاث سنوات تحمل عبارة «مؤقتة» ، وفي نهاية هذه الفترة الطويلة وليس قبلها تصبح البطاقة « المؤقتة » (تحت التمرين) قابلة للتجديد سنويا ، وتصبح ملكا نهائيا له .

ومتي حصل الصحفي على هذه البطاقة، فإنه يقيد في سجل الصحفيين، وهو السجل الذي يضم كذلك أسماء الكتاب الصحفيين غير المتفرغين، والذين يتعاونون مع الصحف والدوريات بطريقة منتظمة إلى حد ما. مثال ذلك الطبيب أو المحامي الذي يكتب مقالات في الطب أو التشريع، وهؤلاء لا يحملون البطاقة الصحفية.

تنظيم الصحيفة

لنر الآن كيف يتم إخراج الجريدة ، ولتكن صحيفة يومية كبرى مثلا .
إن رئيس التحرير هو ، كما نتصوره ، صحفي كبير ، له كافة السلطات في الصحيفة ،
فهو الذى يعطها طابعها الخاص ، وهو الذى يختار ويقبل أو يرفض المحررين أو المتعاونين معه .
كما أنه مسئول شخصيا أمام القانون عن كل ما ينشر في صحيفته ، ولذا يجب أن يكون
في استطاعته الرد على كل ما يكتب فيها .



بائع الصحف

الرواقايف

الكليشوات والفضول

بسم الخطيطى لتنظيم مكاتب التحرير في إحدى الصحف

" CONOSCERE "

1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan

1971 TRADEXIM SA - Geneve

autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

• الأدب الجاهلي .

• مدن إسبانيا .

• التخصصات القصبوية .

• عش النمل .

• النورمانديون في إيطاليا .

• تاريخ الشرطة .

• المناجم والماس في جنوب أفريقيا .

• بلفيس ملكة سبأ .

• الجزيرة العربية .

• اقتصاد إسبانيا .

• كيف يصل اللبن إلى عتبة المنزل .

• نباتات المناطق الصحراوية .

• تاريخ المكسيك " الجزء الأول " .

• الفن الحرفي الإيطالي .

• الصفات ومواد التلميع .

• فرنسوا الأول .

صحافة

إلى صحيفته . وكل صحيفة يومية على قدر معين من الأهمية يكون لها مراسل واحد على الأقل في كل من العواصم الكبيرة . ويتصل المراسلون في ساعات محددة بصحفيهم ، ويستخدمون لهذا الغرض جهاز التيكروز (وهو جهاز سلكي كاتب يستخدم في نقل واستقبال الرسائل على مسافات بعيدة) ، أو تكون لهم مواعيد محددة متفق عليها مقدما مع مصلحة التليفونات أو شركاتها ، يتصلون فيها بإدارة الصحيفة .

وفي بعض المدن الأجنبية الأقل أهمية يكون للصحيفة مراسل غير متفرغ ، أي أن له مهنته الخاصة ، ولكنه يتعاون مع الصحيفة في حالة وجود أحداث هامة .

ولا يمكن لأي صحيفة أن تستغني عن المراسلين ، فإن العالم يزخر يوميا بأخبار آلاف الأحداث التي تهتم الجماهير ، ويجب أن تكون الصحيفة على علم بها بمجرد حدوثها ، وفي نفس الوقت فامن مراسل يستطيع أن يغطي كل الأحداث ، ولذلك تلجأ الصحف لعلاج هذا النقص ، إلى الاشتراك في وكالات الأنباء . وتستخدم هذه الوكالات فريقا من المتخصصين ، وهم « المندوبون الخصوصيون » أو « كبار المخبزين » .

٢ - **المراسلون في الداخل :** كيف يمكن للصحف مثلا أن تعلم في خلال ساعات قليلة من الحدث ، بخبر اكتشاف أثرى هام في قرية صغيرة مثل ؟ إن هذه المعلومات تصل إليها عن طريق مراسليها في الداخل الذين يقيمون في تلك المنطقة . وهؤلاء المعاونون ، يعدون من المحترفين ، أما في القرى والمدن الصغيرة ، فإنهم من المتطوعين ، الذين يوافقون الصحيفة بأخبار ما يحدث في قراهم أو مدنها الصغيرة . والصحيفة المتوسطة الأهمية يجب أن يكون لها مكتب في العاصمة ليلبغها أخبارها ، وكذلك شبكة من المراسلين في كافة مدن وقرى المنطقة التي توزع فيها الصحيفة ، فضلا عن مراسلين آخرين في كل المدن بالمناطق الجاورة ، ومراسل واحد على الأقل في كل إقليم (محافظة) من الأقاليم البعيدة (١) .

٣ - **المندوبون الخصوصيون :** وهم صحفيون مختارون يرسلهم مدير الصحيفة إلى كل بقاع العالم أو حتى في داخلية البلاد ، ليتابعوا ثورة مثلا ، أو كارثة ، أو قضية ، أو احتفالا ، أو مؤتمرا . . . إلخ .

٤ - **المعاونون المتخصصون :** إن الصحيفة الكبرى يجب أن ترضى أذواق واحتياجات ملايين الناس ، هؤلاء يرغبون في معرفة أخبار العروض الفنية ، وبرامج الإذاعة والتليفزيون ، ونشاط سوق الأوراق المالية ، ونتائج سباق جوائز شهادات الاستمثار ، والتنبؤات الجوية . علاوة على ذلك ، فإن الصحيفة تلتزم بنشر موضوعات عن التكنولوجيا العلمية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم . . . إلخ ، وهذه الموضوعات يجب أن يعهد بها إلى معاونين متخصصين يكتبون مقالاتهم بصفة منتظمة .

٥ - **قسم التصوير :** توجد « وكالات مصورة » تباع يوميا للصحف ملايين الصور عن الأحداث الجارية ، وعن كثير من الموضوعات الأخرى . ولكن ذلك لا يكفي لإشباع مطالب الصحيفة في هذا المجال ، ولذلك يجب أن يكون لها فريق صغير من المصورين الممتازين ، الذين يمكن الاستعانة بهم عند الحاجة ليصوروا وبأسرع ما يمكن ، بعض الجوانب المشوقة والهامة للأحداث . والصحفيون الذين يستطيعون التصوير علاوة على عملهم الأصلي يسمون « بالمخبرين المصورين » ، وهم في سبيل الحصول على صورة ما ، ذات مغزى خاص ، يتحملون أحيانا مضايقات وأخطارا من كل نوع .

هذا وسكرتير التحرير هو الذي يعطي للصحيفة شكلها النهائي ، وذلك بعد أن تصل الأخبار المختارة التي دونها متخصصون في مختلف الأقسام ، فيقوم بتصميم الإخراج ، ويحدد مكان الصور ، والتوزيع العام للموضوعات على مختلف الصفحات ، وأخيرا فهو الذي يشرف مع مساعديه على جمع حروف الصحيفة وطبعها .

أما مدير التحرير فهو الذي يرأس الصحيفة بعد رئيس التحرير . وهو الذي ينظم الصفحات المطبوعة ، ثم يقرر ما الذي يمكن نشره ، وما الذي يجب استبعاده ، ويدرس مقدار المساحات التي يجب أن تشغلها المقالات ، ويشرف على إعداد العناوين الكبيرة . هذا وجميع أفراد هيئة التحرير ، وكذلك المندوبون ، وأفراد الأقسام المتخصصة يعملون تحت إمرته .

وقسم « التحرير » يعتبر إلى حد ما معملا . ففيه « تصنع » الجريدة فعلا « بالخامات » التي تصل إليها ، وهي كافة المواد التي تقدمها وكالات الأنباء والمراسلون في الداخل وفي الخارج . ويحتمل أن تكون قد لاحظت أن قليلا من المقالات التي تنشرها الصحف هو الذي يحمل توقعات كاتبها . والواقع أن الصحف تتكون من مئات الأخبار التي يجب أن تنتخب من بين آلاف ، ثم يجري « إخراجها » ، ومراجعتها ، وإعطائها العناوين المناسبة . ويقوم بهذا العمل رئيس التحرير والمحررون على اختلاف تخصصاتهم ، وهو عمل لا يعزى الفضل فيه إلى محرر واحد ، ولكنه مع ذلك عمل أساسي . وتنقسم هيئة التحرير عادة إلى ثلاثة أقسام : القسم السياسي وهو الذي يتناول السياسة الداخلية للدولة ، والقسم الخارجي وهو الذي يستقبل ويوزع كافة الأخبار التي ترد من الخارج ، ثم قسم المعلومات العامة الذي يهتم بكافة الأحداث غير السياسية ، ابتداء من القضايا الكبرى ، حتى المسرحية ، وحوادث الطريق التي تحدث في الداخل . وللحصول على المادة اللازمة لموضوعات المعلومات العامة ، فإن الصحفي يتوجه مرة أو مرتين يوميا إلى أقسام الشرطة ، وأقسام الاستقبال بالمستشفيات ليسأل : « هل من جديد ؟ » .

إنه دائما يبحث عن الأخبار ، وهو في ذلك يشبه مخبر الشرطة ، فهو يدأب على البحث عن المعلومات الهامة ، والموضوعات الجديدة ، وأخبار المخالفات ، وغيرها من أخبار المدينة . وبعد حصوله على هذه المعلومات يقوم بإيصالها لزملائه في قسم المعلومات العامة ، وهؤلاء يدونونها ويعدونها للنشر . أما القسم الرياضي فيتكون من عدة صحفيين رياضيين ، يضاف إليهم عدد من معاوني المتخصصين والمندوبين . وأخيرا فإن الصحيفة الكبرى تضم أيضا قسما فنيا (نقد الأفلام السينمائية والمسرحيات) ، وكذلك قسما علميا ، إلخ .

المعاونون الآخرون

إن الصحفيين ومختلف الأقسام التي استعرضناها تمثل الرئاسة والفريق العامل في الصحيفة ، وهؤلاء يحتاجون إلى خمس مجموعات أخرى من معاونيهم :

١ - **المراسلون في الخارج :** غالبا ما نلاحظ في مقدمة الموضوعات الإخبارية عن الأحداث التي وقعت في الخارج ، هذه الجملة الصغيرة : « من مراسلنا » أو « من مندوبنا الخاص الدائم » . وهنا ، فالأمر يتعلق بمعاون يقيم عادة في عاصمة أجنبية ، وينقل الأخبار

أحيانا ، لكي يزود الجمهور بالأخبار الحية الواقعية أولا بأول ، يذهب المراسلون إلى الأماكن الأكثر خطورة ، حتى ولو كانت هناك خطورة على حياتهم .



(١) هذا فيما يختص بالصحافة الإقليمية ؛ وهي صحافة واسعة الانتشار في الخارج .